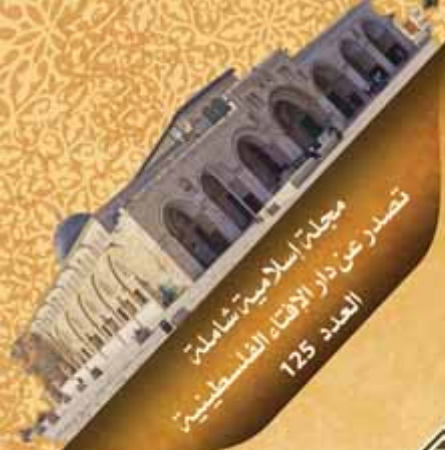

مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 125

الإسراء

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾

العدد 125 - ربيع الأول وربيع الثاني 1437هـ - كانون الثاني وشباط 2016م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 125 ربيع الأول وربيع الثاني 1437 هـ - كانون الثاني وشباط 2016م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القتل الظالم؛ هو ... هو ...	الشيخ محمد حسين	4

كلمة العدد

النبي لا كذب صلى الله عليه وسلم	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	12

مناسبة العدد

مولد النبي صلى الله عليه وسلم	أ. عزيز محمود العصا	20
من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم	أ. ابتسام خليل عثمان	28
قصيدة / المصطفى صلى الله عليه وسلم	أ. إياد شماسنة	34

مسائل فقهية

آثار العقد الباطل والفاسد في الزواج	د. شفيق عياش	37
تنوير الدرب في ضوابط تأديب الزوجة بالضرب	الشيخ إحسان عاشور	42

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	46

من أدباء فلسطين

الدكتور عبد الرحمن عباد العيسة	أ. يوسف عدوي	53

من هنا وهناك

شعرة معاوية	أ. كمال بواطنه	64
قصيدة / حرق الطفل	د. جمال سلسع	69
تركيا وما يقال عن مذبحة الأرمن	د. حمزة ذيب مصطفى	73
أخلاقيات مهنة الطب من منظور إسلامي	أ. حسن مسعود سلمان	79

تربية وتعليم

أزمة التعليم: تداعيات وحلول	أ. معين رفيق	86
المدرسة وتفاعلها مع الأنماط الثقافية	أ. فراس حج محمد	90

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكـــز دار الإفتـــاء الفلسطينية	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 125	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 123	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

القتل الظالم، هو... هو...

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

القتل الظالم هو هو، لا دين له ولا وطن، بغض النظر عن شخص القاتل أو المقتول، حتى وإن استخدمت له أسماء براقة، وحملت له رايات خفاقة، واستعيرت له أسباب عادلة، فما ذلك كله إلا خدعة، وباطل وأضاليل، فهو جريمة نكراء ما دام وقع ظلماً وعدواناً، دون أن يحتكم مقترفوة إلى عدالة رب العالمين وحكمه المبين، الذي بين فيه بشاعة القتل الظالم وفظاعة إثم الذي يقتل نفساً بريئة بغير حق مشروع، فقال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}. (المائدة: 32)

فيا لله ما أبلغ هذا التنفير من جرائم القتل الظالم، من يقتل نفساً ظلماً، فكأنما قتل البشرية جمعاء، والذي ينقذ نفساً من موت، فكأنما أحيا الناس جميعاً!!

ويؤكد الرسول، صلى الله عليه وسلم، على فظاعة القتل الظالم، فيقول: (لا تُقْتَلُ نَفْسٌ إلا كان على ابن آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ منها).(*)

* صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن أحياها} المائدة: 32.

الحماية الأخلاقية والدينية لحياة الناس:

في ضوء الآية القرآنية والحديث الشريف سالفيْ الذكر، فإن الله -جل شأنه- ورسوله، صلى الله عليه وسلم، يرسيان مبدأ استبشاع القتل الظالم، وقاعدة الحماية الأخلاقية والدينية لحياة الناس، دون أن يشترطا لذلك ديناً للقاتل أو المقتول، أو لوناً، أو لغة، أو جنسية، أو مستوى اجتماعياً، أو نوعاً من جنسيهم؛ ذكوراً وإناثاً، فالخلق البشري محمي بموجب هذه الحماية المقدسة، التي يؤكدها الله تعالى في مواضع عديدة من القرآن الكريم، ففي سورة الإسراء ينهى الله تعالى عن قتل النفس البريئة، فيقول جل شأنه: {وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً}.(الإسراء: 33)

والقتل الظالم من أكبر الموبقات وأفظع الخطايا، فعن أنس، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ، الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، أو قال: وَشَهَادَةُ الزُّورِ).[1]

والرسول، صلى الله عليه وسلم، ما ترك قولاً، ولا موقفاً، وجد مناسبة للقتل الظالم فيهما إلا وشدد على التنفير منه، فبالإضافة إلى اعتباره من أكبر كبائر الذنوب، فإنه -صلى الله عليه وسلم- يحذر المؤمن من الوقوع في مرتع آثام القتل الظالم، فيقول: (لا يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ من دِينِهِ ما لم يُصِبْ دَمًا حَرَامًا).[2]

وقوله: (في فُسْحَةٍ) أي في سعة؛ منشرح الصدر، وإذا قتل نفساً بغير حق صار منحصراً

1. صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن أحياها} المائدة: 32.
2. صحيح البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم} (النساء: 93).

ضيقاً؛ لما أوعد الله عليه ما لم يوعد على غيره. وقوله: (من دينه) وفي رواية (من ذنبه) ومعنى الأول؛ أنه يضيق عليه دينه بسبب الوعيد لقاتل النفس عمداً بغير حق، ومعنى الثاني؛ أنه يصير في ضيق بسبب ذنبه.[1]

وعن عبد اللهِ بن عُمَرَ، قال: (إِنَّ من وَرَطَاتِ الْأُمُورِ التي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فيها، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ).[2]

وقوله: (من وَرَطَاتِ الْأُمُورِ) جمع ورطة، بفتح الواو وسكون الراء، وهي الهلاك، يقال وقع فلان في ورطة؛ أي في شيء لا ينجو منه، وقوله: (التي لا مخرج...إلخ) تفسير الورطات، وقوله: (بِغَيْرِ حِلِّهِ) أي بغير حق من الحقوق المحللة للسفك، قال الكرماني: الوصف بالحرام يغني عن هذا القيد، ثم أجاب بقوله (الحرام)، يراد به ما شأنه أن يكون حرام السفك، أو هو للتأكيد.[3]

وعن عبد اللهِ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (أَوَّلُ ما يُقْضَى بين الناس في الدِّمَاءِ).[4]

يقول النووي: إن في هذا الحديث تغليظ أمر الدماء، وأنها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة، وهذا لعظم أمرها، وكثير خطرها، وليس هذا الحديث مخالفاً للحديث المشهور في السنن، أول ما يحاسب به العبد صلاته؛ لأن هذا الحديث الثاني فيما بين العبد وبين الله تعالى، وأما الحديث هنا، فهو فيما بين العباد، والله أعلم بالصواب.[5]

---

1. عمدة القاري، 24/ 31.
2. صحيح البخاري كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم} (النساء: 93).
3. عمدة القاري، 24 / 32.
4. صحيح البخاري كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم} (النساء: 93).
5. صحيح مسلم بشرح النووي، 11 /167.

وبعد الاطلاع على هذه الشواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، المتضمنة منفرات عن اقتراف القتل الظالم، فهل يحتاج الناس بعد ذلك حجة أبلغ منها أو أصدق؟! إنهم -إذن- لا يؤمنون، أو أصابهم مس من الشيطان، أو لا يستشعرون ما يلزم، ولا يفقهون ما ينبغي.

اقتراف بعض المسلمين للقتل الظالم يُشوه صورة الإسلام:

الحجج الدامغة المنفرة من القتل الظالم يجب أن يدركها أولئك الذين يستبيحون دماء الناس المسلمين وغيرهم بغير حق، ممن يتسرعون بالإعدامات، وينفذونها بطرق بشعة، ولأسباب واهية أو ظنية، أو لا يصل جرمها حد القتل، أو ضد أناس ليس لهم في المسببات ناقة ولا جمل، أما علم أولئك أنهم يتخطون بجرائمهم حدود كبائر الذنوب، ويؤذون الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، باعتدائهم على أناس لم يأذن الله بسفك دمائهم، مشوهين بتلك الجرائم صورة الإسلام السمحة، ومستجلبين له العداء والخصومة، متجاهلين أنه دين الهداية، والرحمة للعالمين.

وللأسف؛ فإن كثيراً من الجرائم يرتكبها أناس ينتمون إلى تنظيمات تتسمى بمسميات ترتبط بالإسلام شكلاً، وهو من أفعالهم برىء براءة الذئب من دم يوسف، بل إن المرء يبعد في الظن أحياناً، وحق له ليشك في صدق من صنعوا هذه التنظيمات، ومن يقفون وراء وجودها وبشائع أعمالها؛ لأنها تصب في صالح أعداء الإسلام، وتنفر عنه ومنه، وكأن حالها يشابه خديعة الذين دخلوا في الإسلام، ثم ارتدوا عنه بخطة خبيثة تهدف إلى تشويه صورته، وخداع المقبلين على فهمه واتباعه، ممن قال الله تعالى عنهم: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}(آل عمران: 72)

إن المسلمين الذين يتعرضون لصنوف شتى من ألوان التعذيب والقتل في بعض أنحاء الدنيا، وبخاصة في فلسطين، ينبغي أن لا ينزلقوا إلى مراتع المجرمين، ولا يقترفوا جرائمهم في القتل الظالم، وتشريد الآمنين وترويعهم، فالمسلم له قيم في الحرب والسلم، عبّر عن التحلي بها كثيرون من أبناء المسلمين قديماً وحديثاً، في مواقف تغنى بها غير المغرضين من الناس.

قيم الإسلام نبيلة في السلم والحرب:

من القيم التي وجه الرسول الهادي، صلى الله عليه وسلم، المسلمين إلى التحلي بها، ما جاء عن الْمِقْدَادَ بن عَمْرٍو الْكِنْدِيَّ، حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ، وكان شَهِدَ بَدْرًا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قال: (يا رَسُولَ اللهِ؛ إن لَقِيتُ كَافِرًا، فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ يَدِي بِالسَّيْفِ، فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لَاذَ بِشَجَرَةٍ، وقال: أَسْلَمْتُ لِلهِ آقْتُلُهُ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟!، قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: لَا تَقْتُلْهُ، قال: يا رَسُولَ اللهِ؛ فإنه طَرَحَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قال ذلك بَعْدَ ما قَطَعَهَا: آقْتُلُهُ؟ قال: لَا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، فإنه بِمَنْزِلَتِكَ قبل أَنْ تَقْتُلَهُ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قبل أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ التي قال)[1].

وقال حَبِيبُ بن أبي عَمْرَةَ، عن سَعِيدٍ، عن ابن عَبَّاسٍ، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم، لِلْمِقْدَادِ: (إذا كان رَجُلٌ مُؤْمِنٌ، يخفي إِيمَانَهُ مع قَوْمٍ كُفَّارٍ، فَأَظْهَرَ إِيمَانَهُ، فَقَتَلْتَهُ، فَكَذَلِكَ كُنْتَ أنت تخفي إِيمَانَكَ بِمَكَّةَ من قَبْلُ)[2].

ومن أخلاق الحروب والمعارك، ما ورد في وصايا الجيوش المسلمة من قادتهم، فعن سُلَيْمَانَ ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه، قال: (كان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، إذا أَمَّرَ أَمِيرًا على جَيْشٍ، أو سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ في خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ معه من الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قال: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، في

1. صحيح البخاري كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم}(النساء: 93).
2. صحيح البخاري كتاب الديات، باب قول الله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم}(النساء: 93).

سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا من كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا).[1]

وتعقيباً على شرح هذا الحديث الشريف، يقول النووي: وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها، وهي تحريم الغدر، وتحريم الغلول، وتحريم قتل الصبيان، إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى، والرفق باتباعهم، وتعريفهم بما يحتاجون في غزوهم، وما يجب عليهم، وما يحل لهم، وما يحرم عليهم، وما يكره.[2]

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يركز في وصاياه الأخلاقية لأمراء جنده وجيوشه قبيل توجههم لملاقاة محاربين من أعداء الإسلام، بضرورة التحلي بمنظومة قيم يحرص الإسلام على دوام التحلي بها، في السلم والحرب، مع الأحباب والأعداء، ولم تكن الوصايا المذكورة أعلاه مجرد دعاية إعلامية، ولا مزايدة على أحد من الخلق، وإنما هي أخلاق الإسلام على حقيقتها، دون زيف، وبعيداً عن مشاهد العنف المختلق من قبل جهات تعمل لصالح أجندة مسخرة لتشويه صورة الإسلام، وأخلاقه، وقيمه.

لا تَغْدِرُوا ... ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا:

هذا التوجيه النبوي لم يوجه إلى عصابات الإجرام، وإنما وجه إلى فئة مؤمنة، حتى ما تظن في لحظة من اللحظات أن توجهها إلى منازلة أعداء الله، يبيحُ لها ارتكاب محظورات أخلاقية وإنسانية، بل ينبغي التشبث بقيم الإسلام، الذي بُعث به النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، مع ترك خيارات القوة والبطش لحالاتٍ تمادى أصحابها، ولم تنفع معهم أساليب الحكمة والتسامح، ونهيُ الجند عن ممارسة الغدر مهم جداً، إذ قد يبرر بعض الناس اللجوء

1. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصية إياهم بآداب الغزو وغيرها.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، 12 /37.

إلى الغدر في المعارك، بحجة أن الأمر يتعلق بحرب، والمهم في نظرهم تسجيل الانتصار، والإسلام الذي ينهى عن الغدر، ينهى أيضاً عن تبرير الوسيلة بالغاية، بل ينظر الإسلام إلى الوسائل نظرته إلى الغايات، فالسعي لتحقيق غايات نبيلة، يلزم أن يكون من خلال وسائل نظيفة طاهرة، غير ملتوية، والغدر خلق ذميم، ينبغي على المسلم التحرز عن اللجوء إليه، بغض النظر عن أهدافه السامية التي يريد الوصول إليها، والنبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يوم الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ)[1]، ومن التطبيقات العملية لذلك في الإسلام، أنه ينهى عن مباغتة الأعداء بحرب، بل كان يسبق ذلك عرض خيارات سلمية عليهم، قبل اللجوء إلى خيار القوة والبطش.

الاعتداءات الإجرامية على أطفال فلسطين:

بالإضافة إلى توصية جيوش المسلمين بالامتناع عن الغدر، فقد شملت وصاياه -صلى الله عليه وسلم- لهم كذلك النهي الصريح والواضح عن قتل الأطفال، (ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)؛ أي طفلاً صغيراً[2]، من هنا؛ يلاحظ كم سبق الرسول، صلى الله عليه وسلم، المواثيق العالمية والدولية الخاصة بالعناية بالأطفال، فحتى لو كانوا أبناء محاربين، فإن الطفولة تحصنهم، وتحميهم من أن تمتد إليهم آلات البطش، كونهم صغاراً.

والفاجعة التي ألحقها أعداء الله والإنسانية بعائلة دوابشة في الساعات الأولى من فجر يوم الجمعة، الثلاثين من تموز لعام 2015، والتي تمثلت في حرق منزل آمن تسكنه أسرة مكونة من رب الأسرة، وهو عامل بناء، وامرأته معلمة، وطفلين، لم يتجاوز عمر أكبرهما الأربعة

1. صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم الغادر للبر والفاجر.
2. تحفة الأحوذي، 4 /552.

أعوام، يسكنون في قرية دوما بمحافظة نابلس.

وقد استشهد الطفل الرضيع علي دوابشة الذي لم يتجاوز عمره السنة والنصف، حيث أحرقه الغادرون وهو على قيد الحياة، وأعلن عن ذلك عقب تشريح جثته، ولحقه والداه؛ أبوه وأمه، فهذه الفاجعة المأساوية تدل بشكل صارخ على مدى الانحدار في منظومة القيم لدى الذين يعيثون في الأرض فساداً، زاعمين أنهم يعربدون ويقتلون ويدمرون ويحرقون الناس وأملاكهم وأطفالهم تقرباً إلى الله، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الاعتداء المروع على عائلة دوابشة سبقه الاعتداء المفزع على الطفل محمد أبو خضير، الذي قضى نحبه بآلة الحرق الظالم نفسها، التي أشعل لهيبها حاقدون مجرمون، ولحقته اعتداءات جمة كان من ضمنها ما فضح في وسائل الإعلام كالتحقيق القاسي مع الطفل أحمد مناصرة الذي هز صراخه مشاعر مشاهديه، إلا من فقد الإحساس، والمروءة، والمشاعر الإنسانية.

فهل للناس اليوم، وبخاصة الذين يزعمون اتباع الأديان والرسل، أن يراجعوا مواقفهم تجاه القتل الظالم عوضاً عن ازدواجية المواقف؟! والكيل بمكيالين!

وهل لزاعمي العمل للإسلام مهما كانت أفكارهم واجتهاداتهم أن يتقوا الله في دينهم، وفي أنفسهم، وفي الناس من حولهم؟ فلا يقعون فيما يقع فيه المجرمون من قتل على الهوية، وقتل للطفولة، وسفك دماء لم يبادر أصحابها إلى قتل المسلمين أو ترويعهم، فالقتل الظالم مرفوض بغض النظر عن شخص القاتل فيه والمقتول، ونحن المكتوون بجحيمه لا يمكن لنا أن نقبله لغيرنا، بغض النظر عن الأسماء، والشعارات، والمواقع، والجنسيات.

كلمة العدد

النبي لا كذب

صلى الله عليه وسلم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

في ظلال ذكرى المولد النبوي الشريف، يطيب المقام باستذكار غيض من فيض خصائص صاحب هذه الذكرى العطرة النبي لا كذب، صلى الله عليه وسلم، فهو البشير النذير، والصادق الأمين، والجواد الكريم، والشجاع المتين، وهو صاحب الخلق العظيم، بشهادة رب العالمين، إذ يقول جل شأنه: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4).

وعبارة (النبي لا كذب) ورد أصلها على لسانه، صلى الله عليه وسلم، في مناسبة شهدت له بالشجاعة والاستبسال، ففي الحديث الصحيح أن رجلاً قال لِلْبَرَاءِ بن عَازِبٍ، رضي الله عنهما: (أَفَرَرْتُمْ عن رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يوم حُنَيْنٍ؟ قال: لَكِنَّ رَسُولَ اللهِ، لم يَفِرَّ، إِنَّ هَوَازِنَ كَانُوا قَوْمًا رُمَاةً، وَإِنَّا لَمَّا لَقِينَاهُمْ حَمَلْنَا عليهم، فَانْهَزَمُوا، فَأَقْبَلَ الْمُسْلِمُونَ على الْغَنَائِمَ، وَاسْتَقْبَلُونَا بِالسِّهَامِ، فَأَمَّا رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فلم يَفِرّ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِنَّهُ لعلى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، يقول: أنا النبي لَا كَذِبْ، أنا ابن عبد الْمُطَّلِبْ).(*)

فهي عبارة تدل على اعتزاز محمود بالذات، في موضع ثبتت فيه أقدام الرسول، صلى الله

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاد راية غيره في الحرب.

عليه وسلم، راسخة، وارتفع رأسه شامخاً، وهو يواجه أخطبوط الأعداء، بينما انهزم كثير ممن حوله، حين دبت الفوضى في الصفوف، لما كان العجب بالكثرة والقوة، بينما هو صلى الله عليه وسلم ثبت بنفسه، وقلة ممن معه، غير آبهين بما يدور؛ لأن عقيدتهم بالله راسخة، وأشار القرآن الكريم في محكم التنزيل إلى هذا الموقف، فقال تعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ}.(التوبة: 25 - 26)

التأهل بالمكارم:

النبي لا كذب، صلى الله عليه وسلم، أهله الله بمكارم الخصائص والشمائل، التي كانت من مقومات نجاح دعوته، واستجابة الناس إليها، مصداقاً لقوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.(آل عمران: 159)

والإحاطة بشمائله، صلى الله عليه وسلم، وخصائصه وفيض أخلاقه، صعبة، وبخاصة في هذا المقام الذي لا يتسع سوى للتذكير بما يتيسر منها؛ لخدمة هدف تأكيد الاعتزاز بنبينا الحبيب، صلى الله عليه وسلم، الذي يحاول المغرضون استهدافه بالأباطيل والأراجيف، كما فعل الذين من قبلهم ممن أعمى الله بصائرهم، وطمس على عيونهم، فرموه والمؤمنين الذين اتبعوه بالاتهامات الباطلة، والصفات الكاذبة، فذهبوا وإياها إلى الدرك الأسفل، بينما هو ودينه ما يزالان يرتقيان في العلا، ولا يوجد بلد في العالم إلا وفيه مؤمنون بهما، ومحبون لهما،

ويتسمون باسمه، صلى الله عليه وسلم، وينافحون عن دينه الذي بلغ عن ربه، مصداقاً لبشراه، إذ يقول: (لَا يزال طَائِفَةٌ من أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حتى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[1] بل ذهب إلى أبعد من بشائر بقاء الإسلام والمسلمين وانتشار دينه في الدنيا، إلى رجاء الله أن يكون الأكثر تابعاً يوم القيامة، فقال: (ما من الْأَنْبِيَاءِ من نَبِيٍّ إلا قد أُعْطِيَ من الْآيَاتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كان الذي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى الله إليّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يوم الْقِيَامَةِ).[2]

شهادة للشاهد:

وصف القرآن الكريم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بصفات كريمة كثيرة، منها الصفات المذكورة في قوله جل شأنه: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً}.(الأحزاب:45 - 46)

وقد وصف الله عز وجل محمداً، صلى الله عليه وسلم، في هذه الآية الكريمة بثماني صفات، تمثل الوصف الأول منها كونه نبياً، والثاني كونه رسولاً، والثالث كونه شاهداً، والرابع كونه مبشراً، والخامس كونه نذيراً، والسادس كونه داعياً إلى الله تعالى بإذنه، والسابع كونه سراجاً، والثامن كونه منيراً.[3]

ويذكر الرازي أن المقصود بالشاهد هنا يحتمل وجوهاً، أحدهما أنه شاهد على الخلق يوم

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي...).

2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.

3. التفسير الكبير، 2/208.

القيامة، كما قال تعالى: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}(البقرة: 143)، وعلى هذا؛ فالنبي بعث شاهداً؛ أي متحملاً للشهادة، ويكون في الآخرة شهيداً؛ أي مؤدياً لما تحمله.

وثانيها أنه شاهد على (أن لا إله إلا الله)؛ أي شاهد على الوحدانية، والشاهد لا يكون مدعياً، فالله تعالى لم يجعل النبي في مسألة الوحدانية مدعياً لها؛ لأن المدعي من يقول شيئاً على خلاف الظاهر، والوحدانية أظهر من الشمس، والنبي، عليه السلام، كان ادّعى النبوة، فجعل الله نفسه شاهداً له في مجازاة كونه شاهداً لله، فقال تعالى: {وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ}.(المنافقون: 1)

وثالثها أنه شاهد في الدنيا بأحوال الآخرة من الجنة والنار، والميزان والصراط، وشاهد في الآخرة بأحوال الدنيا بالطاعة والمعصية والصلاح والفساد.

والمراد بالسِرَاج المُنِير؛ أي المبرهن على ما يقول، مظهراً له بأوضح الحجج.(*)

صفته في الكتب السماوية:

ورد ذكر بعض صفاته صلى الله عليه وسلم، في التوراة والإنجيل، كما أخبر القرآن الكريم عن ذلك، وكذلك السنة النبوية المطهرة، التي منها حديث عَطَاءِ بن يَسَارٍ، قال:(لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ، رضي الله عنهما، قلت: أَخْبِرْنِي عن صِفَةِ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، في التَّوْرَاةِ؟ قال: أَجَلْ والله، إنه لَمَوْصُوفٌ في التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ في الْقُرْآنِ {يا أَيُّهَا النبي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أنت عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، ليس بِفَظٍّ، ولا غَلِيظٍ، ولا سَخَّابٍ في الْأَسْوَاقِ، ولا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ الله حتى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إلا الله، وَيَفْتَحُ بها أَعْيُنًا

* التفسير الكبير، 25/ 187.

عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا. تَابَعَهُ عبد الْعَزِيزِ بن أبي سَلَمَةَ عن هِلَالٍ، وقال سَعِيدٌ عن هِلَالٍ عن عَطَاءٍ، عن ابن سَلَامٍ، غُلْفٌ كُلُّ شَيْءٍ في غِلَافٍ سَيْفٌ أَغْلَفُ وَقَوْسٌ غَلْفَاءُ، وَرَجُلٌ أَغْلَفُ، إذا لم يَكُنْ مَخْتُونًا).[1]

رسول من أنفسهم رؤوف بهم:

منَّ الله تعالى على المسلمين في قرآنه الكريم أن بعث فيهم من أنفسهم النبي محمداً، صلى الله عليه وسلم؛ لينقذهم من الضلال إلى الهدى، فقال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}. (آل عمران: 164)

فمحمد، عليه الصلاة والسلام، ولد فيهم، ونشأ فيما بينهم، وكانوا مشاهدين لهذه الأحوال، مطلعين على هذه الدلائل، فكان إيمانهم مع مشاهدة هذه الأحوال أسهل مما لو لم يكونوا مطلعين عليها، فلهذه المعاني مَنَّ الله عليهم بكونه مبعوثاً منهم، فقال: {إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ}.[2]

وصلى الله عليه وسلم لم يكن فظاً، ولا غليظ القلب مع الناس عموماً، وعلى وجه الخصوص كانت علاقته مع أتباعه تقوم على أساس من الرحمة بهم والرفق، والحرص على مصالحهم، ودفع الشر عنهم، وقد شهد له رب العالمين بهذا، فقال تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}. (التوبة: 128)

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية الخب في السوق.
2. التفسير الكبير، 9/65.

رحمة للعالمين وهدى:

بُعِثَ الرسول، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين، فقال عز وجل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 107)، وفي الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: (قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ؛ ادْعُ على الْمُشْرِكِينَ، قال: إني لم أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً).[1]

والله أنزل على نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، القرآن لينذر به العالمين، فقال جل شأنه: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً}(الفرقان: 1)، فمهمته تمثلت بحمل رسالة الإسلام لهداية البشرية جمعاء، وأن يبشرهم، وينذرهم، وينجيهم من عقاب الله، ويرشدهم إلى ثوابه، وحسن جزائه، فقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(سبأ: 28)، وفي الحديث الصحيح، يقول صلى الله عليه وسلم: (... وكان النبي يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إلى الناس كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ).[2]

فكل خلق الله مخاطبون برسالة الإسلام، ومطالبون أن يؤمنوا بها، وبهذا جاء صلى الله عليه وسلم، عاملاً بأمر الله تعالى، الذي يقول جل شأنه: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}. (الأعراف: 158)

والله تعالى أنزل القرآن هدى للعالمين، فيقول جل شأنه: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ...}.(البقرة: 185) فهو ليس للمسلمين فحسب،

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها.

2. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً).

بل للناس جميعاً، عربهم وعجمهم، أسودهم وأبيضهم، غنيهم وفقيرهم، نساءهم ورجالهم، صغارهم وكبارهم، وكلهم في ميزانه سواء، لا فضل لأحد منهم على غيره إلا بالتقوى.

هو والذين معه رحماء بينهم:

لا تقتصر الرحمة من جانب الرسول، صلى الله عليه وسلم، تجاه أتباعه المؤمنين برسالته فحسب، بل يفترض أن تكون بين المؤمنين أنفسهم، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون رحماء بينهم، بدليل قوله تعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}.(الفتح: 29)

وتآلف المؤمنين فيما بينهم ما كان له أن يوجد لولا فضل الله ونعمته، التي امتنَّ بها عليهم، فقال جل شأنه: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(الأنفال: 63)

وإذا وجدت الرحمة بين المؤمنين أنفسهم فيما بينهم، وبينهم وبين قادتهم، فإنهم بهذا يقتفون أثر نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وهدي ربهم، ومن ناحية أخرى؛ فإنهم يتمترسون بمتانة علاقاتهم الوثيقة فيما بينهم في مواجهة الأخطار المحدقة بهم، أما حين يتجاهلون هذا العتاد، فإنهم يعرضون أنفسهم لاستهداف المتربصين بهم من كل حدب وصوب، وفي التحذير من بلوغ حال الضعف بسبب التشاحن والتنازع، وهما نقيضان للرحمة،

والحب، والتآلف، يقول الله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.(الأنفال: 46)

فطاعة الله والرسول، صلى الله عليه وسلم، وتجنب التنازع سلاحان متينان، يقيان من الفشل والهزائم، وحال المسلمين اليوم يدل بوضوح على تحقق مصداقية هذه الحقيقة الربانية التي أرجع الله فيها الفشل وذهاب الريح إلى التنازع، وما كان لهم أن يكونوا على هذا النحو، لولا تنكبهم هدي الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، فالمسلمون اليوم في دويلاتهم المجتزأة من كيان الأمة الأعلى أضحوا فرقاً شتى في كنتوناتهم تلك، فتجزأ المجزأ، وازدادوا تشرذماً، فصاروا نهباً لكل طامع، لا يردون يد لامس أو مستهدف، بل صار كثير منهم يهرولون إلى تقبيل يد قاتلهم وقدميه، مختارين غير مكرهين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سائلين الله العلي القدير أن يلهمنا السداد والرشاد، وأن يهدينا والعالمين صراطه المستقيم، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَم عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ، وأن يهيء لنا من أمرنا رشداً، وأن يمدنا بمدد من لدنه، ينصر به أولياءه ويعزهم ويخلصهم من كيد أعدائهم ومكرهم، ويحمي مسرى نبيه، صلى الله عليه وسلم، وأن يتقبل الذين قضوا شهداء في سبيله، ويفك قيد إخوانهم الأسرى، ويشافي جراح المكلومين ممن أصابهم البغي والظلم والعدوان، إنه سبحانه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مناسبة العدد

مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم: نور سطع... شقّ ظلمة المكان والزمان.. وعم العدل محل الظلم

أ.عزيز محمود العصا

مقدمة

يتميز الإسلام عن غيره من الديانات، بأن الفرد المسلم يدين بالعظمة المطلقة لله وحده، ولا يعبد إلا إياه، مصداقًا لقوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ}(يوسف: 40)، ويتبين من هذه الآية الكريمة أن أي احتفال، أو افتعال مناسبة ترقى لدرجة العبادة، هي في حكم {مَّا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ}؛ أي في حكم البدع والضلالات التي تخالف شرع الله وشريعته.

في هذا السياق، يحرم على المسلم، تحريمًا مطلقًا، عبادة الأشخاص (من دون الله) والأماكن والأزمان والظواهر... إلخ. وأما الرسل والأنبياء، فهم ناقلو رسالة، وموجهو دفة الحياة البشرية نحو الخير، مصداقًا لقوله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ} (البقرة: 213)، ويقول الله تعالى في نبي البشرية جمعاء محمد، صلى الله عليه وسلم: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ}. (آل عمران: 144)

يراد من هذا كله الإشارة إلى أننا حين نحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف، لسنا في مقام (عبادة)، وإنما نحن في مقام استذكار، واستحضار للظروف التي ولد فيها محمد، صلى الله عليه وسلم، ونشأ، للتداول والتدارس في سيرته ومسيرته، صلوات الله عليه وسلامه، للاقتداء به؛

ليقتفي كل منا محمداً، صلى الله عليه وسلم في صدقه، وحسن أمانته، وإخلاصه في العمل، وتحمله لمسؤولياته اتجاه نفسه واتجاه أسرته ووطنه وأمته. وسوف نستعرض في العجالة الآتية تلك اللحظات التي ولد فيها نبي الهدى محمد، صلى الله عليه وسلم، وما آلت إليه البشرية بعدئذ، حتى يومنا هذا.

الظروف المحيطة بمولد الهدى:

ولد محمد، صلى الله عليه وسلم، عام (570م)، في الوقت الذي كانت تشهد فيه الجزيرة العربية بشكل خاص، والمنطقة بشكل عام، بل العالم أجمع، حالة من الهيجان، وعدم الاستقرار، بل الاضطراب؛ سياسيًا واجتماعيًا وفكريًا وعقائديًا، كما أنها كانت تشهد أزمات، تتعلق بملكية المكان والزمان، بمعنى: لمن الأرض، ولمن التاريخ، ومن هم أصحاب الحضارة، بمستواها المتواضع؟ ولأن المجال لا يتسع للدخول في تفاصيل ذلك الواقع المحيط بمولده، صلى الله عليه وسلم، فسنكتفي بالإشارة إلى ما يأتي:

أولاً- كان في مكة الكعبة يحج إليها وثنيو تلك الحقبة: إذ يقول تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}. (البقرة: 125)، وتشير هذه الآية الكريمة إلى العمق التاريخي للكعبة في ذلك العام (570م)، إلا أن أهل نجران بنوا كعبة لهم مضاهاة لكعبة مكة.(*)

ثانيًا- كانت الجزيرة العربية مسكونة من قبل عدد من الجماعات: التي لكل منها قوتها وسطوتها وقدرتها على التأثير، مثل:

1) الوثنيون؛ عبدة الأصنام وجلّهم من العرب الأقوياء، وبخاصة أهل قريش؛ أهل النبي،

* غنادري، سميح (2009). «المهد العربي: المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام». دار 30 آذار للنشر. ط1. ص: 186.

صلى الله عليه وسلم، المولود وذويه المقربين جداً، بل أسرته المباشرة وعائلته.

2) اليهود؛ أصحاب السطوة الاقتصادية، الذين كانوا يقطنون مناطق الواحات التي تمتاز بمياهها الكثيرة، وتربتها الخصبة، مما جعل منها محطات مهمة على طرق القوافل التجارية، بالإضافة إلى أن ذلك أتاح لليهود ممارسة مهنة الزراعة، وما يمتلكون من علاقات اقتصادية تربطهم مع التجمعات السكانية الأخرى.[1]

3) المسيحية؛ المنتشرة في وسط شبه الجزيرة العربية، منذ بضعة عقود، في ذلك الحين، علمًا بأن (البحرين) كانت مركزًا مسيحيًا مهمًا القرن الخامس الميلادي، وكان في مكة مقبرة لهم، وكانوا يحجون إلى الكعبة كذلك. وكانت المسيحية، بشكل عام، تشهد انشقاقات وخصومات عقائدية، وكان يُنظر إلى المسيحيين العرب، من قبل المسيحيين الآخرين، على أنهم (هراطقة).[2]

ثالثًا ـ بلاد الشام كانت تشهد ثلاثة كيانات عربية رئيسة، هي: الأنباط في الجنوب، وتدمر في الشمال، والغساسنة بينهما. ولعل هذه الكيانات السياسية، كانت تشترك بخصائص عامة، فأصلها يرجع إلى استيطان العرب البدو، وازدهارها يعود إلى تجارة المرور (الترانزيت) ثم كان لها دورها السياسي؛ دولة حاجزة بين الدولتين البيزنطية والفارسية.[3]

رابعًا ـ كانت أحوال العرب مزرية: ليس لخلل في شخصية الفرد منهم، أو في خصائصه المتمتعة بالصدق، والإخلاص، والكرم، والرجولة، والنخوة... إلخ، فهذه جميعها صفات متأصلة فيهم، إلا أن غياب القيادة القوية، ذات الفكر الراجح القويم القادر على التمرد على عوامل

1. شاهين، رياض مصطفى (2004). النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول، صلى الله عليه وسلم. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثاني عشر - العدد الثاني، ص: 21- 58.

2. غنادري، سميح (2009). مرجع سابق، ص: 188- 199.

3. الموسوعة الفلسطينية. أنظر الموقع الإلكتروني الآتي الذي أمكن الوصول إليه، بتاريخ: 29 /09 /2015م: http://www.palestinapedia.net/العرب-قبل-الإسلام-في-فلسطين.

الفساد المتوارثة، وغياب القدرة على التخطيط في مواجهة الأعداء، جعلت منهم أشتاتاً متفرقين متصارعين فيما بينهم. ويجمل د. سرجاني أبرز مساوئ حياة العرب في حينه، في النواحي الآتية(*):

• **الحالة الدينية**: كانوا عَبَدة أصنام، وكان لكل مدينة صنم، بل كان لكل قبيلة صنم، فمكة -مثلاً- كان أعظم أصنامها (هُبَل)، بينما كان (اللاّت) أعظم أصنام الطائف، وهكذا. وكان لكل بيت صنم، وأصبحت تجارة الأصنام لها تجار وصناع، وقد امتلأت الكعبة بالأصنام، حتى بلغ عددها ثلاثمائة وستين صنمًا من مختلف الأنواع والأشكال، ومن أعجبها (إساف) و(نائلة) وهما: رجل وامرأة من اليمن زنيا بالبيت الحرام، فمسخهما الله أحجارًا، ومع مرور الزمن عبدهما الناس، ووضعوا أحدهما على الصفا، والآخر على المروة!

• **الحالة الأخلاقية**: حيث تفشى بينهم: دفن بناتهم وهن أحياء، وشرب الخمر، والميسر، والربا، وحتى النكاح في الجاهلية كان منه ما هو زنى فاضح، واختلاط أنساب معيب، كالتبعيض؛ الذي كان بمقتضاه يرسل الرجل زوجته لكي يطأها رجل يتمتع بصفات مرغوبة، لكي تحمل منه ولدًا يحمل تلك الصفات، ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها.

• **الحالة السياسية**: وتتمثل في العصبية والحروب المستمرة بين القبائل، لأتفه الأسباب؛ كحرب داحس والغبراء.

---

* السرجاني، راغب (2010). الحالة الدينية عند العرب قبل الإسلام. الموقع الإلكتروني لـ (قصة الإسلام). انظر الرابط التالي (أمكن الوصول إليه، بتاريخ: 29 /09 /2015م): http://islamstory.com/ar/ العرب-قبل-الإسلام.

ولد الهدى فكوكب الأرض ضياء

هكذا؛ نجد أن اللحظة التي شهدت مولد محمد، صلى الله عليه وسلم، عام (570م)، هي لحظة (الحضيض) في الانهيار، والتشتت، والتضارب، والتناحر، ليس على مستوى الجزيرة العربية وحسب، وإنما على مستوى العالم أجمع، كالحروب الطاحنة بين الفرس والروم، وليست على مستوى علاقات الأمم والأديان بين بعضها بعضاً وحسب، وإنما داخل الأمة الواحدة، وداخل الديانة نفسها، والجماعة نفسها، وما تشهده من انشقاقات واقتتال، كما أنه لا بدَّ من ذكر أنه قد ولد، صلى الله عليه وسلم، في أجواء سيطرة الحبشة على اليمن والحجاز.[1]

ومن الإشارات المبكرة على نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، ما جاء في دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، التي ورد فيها قول الراهب بحيرا في (محمد) وهو ابن عشر سنين: ارجع بابن أخيك إلى بلدك، واحذر عليه اليهود، فو الله إن رأوه، أو عرفوا منه الذي أعرف ليبُغنَّه عنتًا؛ فإنه كائن لابن أخيك شأن عظيم نجده في كتبنا، وما ورثنا من آبائنا، وقد أخذ علينا مواثيق[2]، وما يروى عن (ورقة بن نوفل) النصراني، الذي كان ينبئ بنبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، إلا أنه توفي قبل أن يشهد الدعوة المحمدية.

بعمر أربعين عامًا؛ أي في حوالي العام (610م)، وفي ذروة ما كان يتمتع به بين قومه، وخارج قومه، من علامات النبوة المسندة بما تحلى به من طيب الخلق، وصدق القول، والشجاعة في المواقف، واتخاذ القرار، ووضوح القول الذي لا يحابي أحدًا على حساب الحق، أخذ محمد،

1. للمزيد من المعلومات حول ذلك، بخاصة (عام الفيل)، انظر الموقع الإلكتروني لام ألف: http://www.lamalef.net/ak/02/fil.htm.

2. انظر الموقع الإلكتروني: إسلام.ويب، الفتوى رقم (249691)، وفق الرابط: http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=249691&fromCat=628. (أمكن الحصول عليه في 01 /10/ 2015م)

صلى الله عليه وسلم، يجهر بالدعوة، وبُدئ بنزول الوحي عليه، صلى الله عليه وسلم، مكملاً لمن سبقه، وبُدئ بتنزيل القرآن الكريم، الذي هو دستور البشرية جمعاء.

كما جاءت الرسالة المحمدية، سواء على مستوى التنزيل القرآني، أم ما يقوله و/أو ما يفعله محمد، صلى الله عليه وسلم، رسالة الإسلام للبشرية جمعاء؛ باعتبارها مكملة للرسالات السابقة، ومرتبطة بنبي الله إبراهيم، عليه السلام، الذي يقول فيه سبحانه: {قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. (آل عمران: 95)

كما أن إسلام محمد، صلى الله عليه وسلم، الذي جاء به، ما هو إلا استكمال لـ (إسلام) إبراهيم، عليه السلام، الذي ذُكر في القرآن أكثر من (70) مرة، الذي يقول فيه سبحانه: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (آل عمران: 67)، ويتبع ذلك بقوله تعالى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 68)

محمد ومن بعده الخلفاء يبنون أعظم إمبراطورية على وجه الأرض:

وفق ما هو موصوف أعلاه، جاء جوهر العقيدة، والذي قام محمد، صلى الله عليه وسلم، ومن آمنوا به من المقربين، ببثه في قومهم، وفي الأقوام الأخرى المجاورة، فأما المجتمع العربي المحيط فكان، ما عدا اليهود الذين يتحكمون في اقتصادات المنطقة، ينقسم إلى قسمين رئيسين، هما:

القسم الأول: الوثنيون؛ الذين لا يمتلكون شيئًا مما يدافعون به في مواجهة رسالة الإسلام القائمة على الوحدانية المطلقة، والعبودية التامة الخالصة لله وحده لا شريك له، خالق الخلق.

القسم الثاني: النصارى؛ الذين يعانون من انقسامات الكنيسة وتشظّيها، ويعانون الإحباط من أبناء دينهم، الذين ينظرون إلى كنيستهم على أنها (هرطقة).

في تلك الأجواء، انتشر الإسلام، كنسمة عليلة باردة، اخترقت صدورًا مشتعلة بنار الجهل والإحباط، فأخمدت تلك النيران، وأشاعت في نفوس أهلها الحماس الشديد نحو نشر رسالة الإسلام التي جاء بها الصادق الأمين، وصبروا على العذاب بل التعذيب المبرمج، الذي طال كل من وصلت إليه يد الكفر والشرك من سادة المنطقة، الذين رأوا في الإسلام خطرًا يهدد مصالحهم، التي بنوها على حساب الشعوب الفقيرة الجاهلة البائسة.

انتشرت رسالة محمد، صلى الله عليه وسلم، وهي رسالة الإسلام، موجهة للأمم والشعوب والجماعات والتجمعات كافة؛ وذلك لطبيعتها الأممية التي لا تستثني قومًا أو جغرافية أو دينًا. فاندثرت المسيحية تقريبًا كلياً في الجزيرة العربية، وضعفت في بلاد الشام والعراق؛ فأصبح جل سكان تلك المناطق من المسلمين.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، وإنما وصلت الفتوحات إلى بيت المقدس، واتسعت لتشمل بلاد فارس، ومناطق واسعة من الإمبراطورية البيزنطية، حتى أصبحت الكتلة العربية الإسلامية الممتدة بين شرقي البحر الأبيض المتوسط، وحتى شواطئه الغربية، إلى جانب الكتلتين؛ الغربية والبيزنطية(*)، حتى وصلت في أقصى حدود مساحتها إلى (12) مليون كيلو متر مربع، ليعيش سكان تلك المناطق وقاطنوها في ظلال عدل الإسلام، وتشجيعه للعلم، وإعمال العقل في شتى أمور الحياة.

كلمة ختام... في ذكراه يجب أن تتجدد الهمّة:

إن استعراض ما ورد من معلومات، وتشخيص للظروف المحيطة بمولد رسول البشرية جمعاء، صلى الله عليه وسلم، لم يكن من أجل سرد تاريخي، يمكن للقارئ أن يجده بسهولة ويسر، بين صفحات الكتب والمراجع المختلفة، وإنما لكي نشير إلى أن الذكريات ليست مجرد

* غنادري (2009). مرجع سابق، ص: 134- 135.

أيام نقضيها في عطلة رسمية نتمتع فيها بما لذ وطاب من متع الحياة، وكذلك لم يكون التوقف عند تلك المعلومات من أجل الحسرة والبكاء والعويل، وليس لعبادة تلك الأيام، أو لعبادة أصحاب الذكرى، حتى لو كان النبي محمد، صلى الله عليه وسلم.

إنما أريد من ذلك، التوقف الجاد عند تلك اللحظات التاريخية، بالقراءة، والتحليل، وإعادة القراءة، لكي نجد أن الظروف التي نعيشها هذه الأيام هي ظروف مسبوقة في تاريخنا ببعديه؛ القريب والبعيد، ولكي نذكر أحبتنا القراء بقوله تعالى: {لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ} (الزمر: 53)، وبقوله تعالى: {وَلا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف: 87).

وهذا يعني أن ذكرى مولد نور الهدى، صلى الله عليه وسلم، هي محطة لكل منا؛ لكي نستخلص منها العبر الإيمانية التي تبث الأمل في أنفسنا، وتعمق فينا الإيمان برسالته، صلى الله عليه وسلم، التي توجه بها لبني البشر قاطبة لإخراجهم من ظلمات الجهل، والتخلف، والتضارب، والتناحر، لأتفه الأسباب، إلى نور الإيمان بالله وحده المستند إلى العلم، والمعرفة والتفكر في خلق السماوات والأرض، مصداقًا لقوله تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ} (البقرة: 257)

مناسبة العدد

من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم

ابتسام خليل عثمان الشريف – ماجستير دراسات إسلامية

بعث الله تعالى محمداً، صلى الله عليه وسلم، هادياً ومبشراً ونذيراً، فكان المعلم الناصح، وخير الرحماء والأمناء، قال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (التوبة: 128)، والمنهج الإسلامي منهجٌ دقيقٌ عادل، وخلق الله الإنسان، وأودع فيه غرائز وشهوات، وضبطها بضوابط تنظمها، وتراعي الفطرة، ولا تحجر الغرائز، وجعل مقياس الخير والشر في مدى قرب العبد من الله، وبعده عنه تعالى، وجعل هذا القرب هو الذي يسمو بالعبد عند الله تعالى، وجوهر الدين أن يكون شعور المسلم وداخله وحواسه وإدراكاته وأفعاله وأقواله وحركاته وسكناته وكل شيء في حياته نابعاً من الإسلام، ليرتفع الإنسان فوق الشبهات والشهوات، وعلى المسلم دائماً أن يسعى جاهداً لتزكية النفس، وهذا ما كان يؤكد عليه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، في وصاياه، وهو أن تسمو النفس، وترتفع عن النقائص، ومن الوصايا التي بينها النبي، صلى الله عليه وسلم، ما جاء في قوله: (مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَعَدَّ خَمْسًا، وَقَالَ: اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ، تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا

تُحِبُّ لِنَفْسِك تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلا تُكثِرِ الضّحِك، فَإِنّ كَثْرَةَ الضّحِكِ تُمِيتُ القَلبَ).[1]

شمل هذا الحديث الشريف خمس وصايا من الرسول، صلى الله عليه وسلم، للأمة جمعاء، وإن الخطاب يشمل الأمة بأسرها؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وتتلخص هذه الوصايا بالآتي:

الوصية الأولى ـ (اتق المحارم تكن أعبد الناس): والمحارم كل ما نهى الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم عنه، كالشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والزنى، والربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، وأكل مال الناس بالباطل، والرشوة، والغش، والنميمة، وأول هذه المحارم التي يجب أن نبتعد عنها هي الشرك بالله تعالى، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}(لقمان:13)، ومن المحارم التي يجب التزامها؛ القيام بحقوق الله من صلاةٍ، وصيامٍ، وحجٍ، وزكاةٍ، وغيرها من العبادات، وعدم التفريط فيها، وأعظمها الشرك؛ لأنه محبط للأعمال، قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}(الزمر: 65)، قال الحسن البصري: ما عبد العابدون بشيءٍ أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه[2]، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ)[3]،

1. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، وحسنه الألباني.
2. البغدادي ابن شهاب الدين، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن، جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية، ص223.
3. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}، (النساء: 10).

وحتى يتجنب المسلم المحارم لا بدَّ من أن يتبع أموراً عدة، منها:

1. الإخلاص لله تعالى، وصدق التوجه في القول والعمل، وحسن المراقبة، والخشية منه سبحانه، قال تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} (البينة: 5)، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ).(*)

2. العلم بأن المعاصي والذنوب لها آثار مدمرة على العبد والمجتمع: لا ينزل بلاء إلا بذنب، ولا يرتفع إلا بتوبة، وما يصيب المرء إلا بما اقترفت يداه، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}. (الشورى:30)

3. مجانبة الهوى والشيطان: من أعداء النفس الهوى والشيطان، والشيطان يقود الإنسان إلى المعصية وهو لا يدري، والغافل من يتَتبع خطوات الشيطان حتى يورده المهالك.

الوصية الثانية - (وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس): ذلك أن القناعة كنزٌ عظيمٌ لا ينفذ، وسر غنى النفس بقناعتها، والسعادة الحقيقية هي بالرضا بعطاء الله سبحانه، والقلب السليم الذي يكون صاحبه مطمئناً بما عند الله، والرضا والقناعة دليل تسليم العبد بقدر الله، والاعتراف بفضله وجوده وكرمه، وأنه سبحانه بتقسيم الأرزاق له حكم جليلة، وكلٌ فيه خير للعباد، والغنى الحقيقي غنى النفس عما في أيدي الخلق، وبعدها عن الطمع والحسد، فكم من غني يجمع من المال ما يجمع، لكنه لا يشبع، مهمومٌ مغمومٌ متعب نفسه وفكره وجسده، وكم من فقير رزقه الله حد الكفاف، وقد لا يتجاوز هذا الحد، لكنه سعيد بعطاء الله، شاكر

* صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله.

لأنعمه، يلح بالدعاء إلى الله أن يمنحه التواضع، وأن يقبل منه رضاه، وهذا أغنى النَّاس، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)[1]، والرضا يجعل العبد في سعادة دائمة، ذلك أنه عرف معنى الإيمان الحقيقي، قال صلى الله عليه وسلم: (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً)[2]. وإن للرضا راحة نفسية وقلبية وروحية؛ لأن الرضا سياجٌ يحمي المسلم من الوقوع في غضب الله تعالى وسخطه، ويجعله محصناً من أن تفترسه حبائل اليأس، وأكثر الناس رضاً الأنبياء، وعلى رأسهم محمد، صلى الله عليه وسلم، فعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: (اضْطَجَعَ رَسُولُ، اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ، جَعَلْتُ أَمْسَحُ جَنْبَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلاَ آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا وَالدُّنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)[3]، فالغنى الحقيقي هو غنى النفس وعفتها.

الوصية الثالثة ـ (وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً حقاً): من عظمة هذا الدين أنه يدعو أتباعه إلى التكافل، والمحبة، وتقوية أواصرها، والتعاون، والتسامح، والإحسان للخلق، ومنهم الجار، الذي يكون الإحسان إليه في أمور كثيرة، منها: إفشاء السلام، وإجابة دعوته، وكف الأذى عنه، وتحمل الأذى الصادر عنه، وصيانة عرضه، وقضاء حوائجه، وزيارته، وتفقد أحواله، ونصحه، حتى إن كان الجار من ملة أو ديانةٍ أخرى، فالجيران ثلاثة، الأول: هو الجار القريب،

---

1. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد، صلى الله عليه وسلم.
3. مسند أحمد، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وصححه الأرنؤوط.

وهذا له حق القرابة، وحق الجوار والإسلام، والثاني: مسلم غير قريب، وهذا له حق الجوار والإسلام، والثالث: غير مسلم، فهذا له حق الجوار. قال صلى الله عليه وسلم: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)[1]، والإحسان إلى الجار دليل على الإيمان، عن أبي شريح الخزاعي، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ)[2]، ووصى الله بالجار، وأمر بالإحسان إليه، فقال تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} (النساء:36)

الوصية الرابعة - (وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً): وهذه وصية جامعة مانعة، أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن يكره أن يصيب أخاه مكروه كما يكره لنفسه، فمن حقوق الأخوة أن يبادر العبد بدفع الضر عن أخيه المؤمن، وأن يفرح بجلب المنافع لأخيه، وهذه من محاسن الإسلام وكماله وشموله، يخرج الإنسان من حب الأنا، والأنانية المذمومة في شرع الله، فحب الخير للناس خلق إسلامي أصيل. وهذه من أصول الأخوة في دين الله تعالى، فأخوة الإسلام أخوة تناصر وتواصل وتراحم وتعاطف، فيجب على المسلم دائماً أن يبادر لتقوية أواصر هذه الأخوة، كما قال تعالى: { ... فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}(الأنفال: 1)، وقال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان.

اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(الحجرات: 10)، وعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[1]، وعن أبي موسى الأشعري، **رضي الله عنه**، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)[2]، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَا هُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ).[3]

الوصية الخامسة ـ (لا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب): الإسلام دين الوسطية والتوازن والاعتدال، لا إفراط فيه ولا تفريط، والضحك من خصائص الإنسان، والنبي، صلى الله عليه وسلم، كان يمازح ويداعب، ويبتسم، والمنهي عنه هنا ليس أصل الضحك بذاته، وإنما كثرة الضحك؛ لأن كثرة الضحك تدل على فراغ القلب، وعلى هزل أصحابها، وعلى الغفلة، ولأنها تميت القلب.

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
2. صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم.
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

مناسبة العدد

المصطفى صلى الله عليه وسلم

إياد شماسنة

نور من الشرق، يعلو ثم يشتعل ... إن السماء بمجد الشرق تحتفل

الأرض مشغولة فيما تكابده ... من بأس معتقد، بالجهل يشتغل

والباقيات التي في الأرض باقية ... ما زال فيها اختلاف أصله الجدل

والقائمون بأمر الناس قد فتنوا ... بشهوة الدم دهراً عندما اقتتلوا

والعارفون بشأن العقل قد صنعوا ... في العقل آلهة، من حيث ما جهلوا

ما كان في الجو إلا ظلمة ومدى ... من الضلال، وركب سيره زلل

حتى تنفست الصحراء في أمل: ... بشرى السماء بأن القادم الأمل

في بطن مكة مولود، ووالده ... بالمجد متصل، والمجد يتصل

جاءت به خير أم في مكانتها ... في ظل وارفة في أصلها الأصل

فنور غُرَّتِه في طهر غرتها ... مصدِّق للذي جاءت به الرسل

مطهر من ضلالات الورى أبداً ... في مره المر، أو في حلوه العسل

فقام في الشام قول إنه قدر ... وقالت الفرس: أمر أمره جلل

وسارت الأرض بالبشرى محدثة ... حتى تنافست الأنوار والظلل

***

وسار من خطوه أولى مواجعُه ... وراح في خطوه بالصبر يحتمل

يكابد العمر محمولاً على كنف ... في حضن والدة، أو حضن من كفلوا

ومن ديار أبيه، أو مراضعه ... إلى ديار بني سعد وما احتملوا

حتى تشققت البطحاء عن رجل ... مثل الملائك إلا أنه رجل

محكم في اختلاف القوم مؤتمن ... بين الخصوم، وما يدنو له فشل

تكاد تورق فوق الرمل خطوته ... من حسنها، ويكاد الرمل يبتهل

لولا الوقار على جنبيه من خلق ... ومن ثبات، لقامت نحوه السبل

***

وراح في الغار مشتاقاً لخالقه ... يراقب الكون كيف الكون يمتثل

ومن يدبره في كل حاضرة ... وكل غائبة في الغيب تنسدل

حتى أتاه اليقين الحق مرتفعاً ... عن الظنون، وبعض الظن يعتقل

فليس يقبل إلا وحي خالقه ... وقد تردد فيه العلم والعمل

يرنو إلى الأفق مبهوراً بأجنحة ... راحت بأمره في الأفق تنتقل

يتلو عليه كتاباً كله عجب ... ويأمر الأمر فيه اللطف والثقل

وقد تزمل في بيت التي حملت ... من حمله ما توانت عندها المثل

وقام في القوم يدعوهم إلى درر ... من المكارم، لا جد ولا هزل

ويخرج الناس من ظلماء رحلتهم ... إلى مجال تداعت عنده الملل

يقطر النور في أضلاع من عرفوا ... طريقه، فيذوب الغل والغلل

ويبلغ الغاية العليا بمن ثبتوا ... على الهداية، والغايات تقتتل

***

مكرم بجنود الله منتصر ... في ساحة الحرب فهو الفارس البطل

يحنو على لهفة في صدر باكية ... في جوفها الجمر أو في جفنها البلل

حتى الجذوع وإن جفت وإن قطعت ... تئن شوقاً إلى جنبيه أو يصل

فدانت الأرض طوعاً أو مطاوعة ... وأشرقت فمضت بالحق تكتحل

يقشر الظلم عن أركان عالمها ... ويطلق العدل فيه الناس والدول

تحتاجه الأرض إذ نحتاجه أبداً ... حتى تعود لنا أمجادنا الأول

والكون أجمعه يشتاق طلعته ... والأرض من دونه يجتاحها الملل

ولا نزال نصلي حين نذكره ... على اسمه، فيصلي السهل والجبل

مسائل فقهية

آثار العقد الباطل والفاسد في الزواج

د. شفيق عياش/ عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

إذا استوفى عقد الزواج لمقوماته وشرائطه الشرعية، فيسمى بالعقد الصحيح، أما عقد الزواج غير المستوفي لإحدى المقومات أو الشرائط الشرعية، فقد يكون باطلاً، أو فاسداً، أو موقوفاً، أو غير لازم، وسنبين الآثار المترتبة على نوعي العقد الباطل والفاسد من هذه الأنواع، من خلال قانون الأحوال الشخصية، وذلك على النحو الآتي:

آثار العقد الباطل:

مناط التفرقة بين العقد الباطل، والعقد الفاسد في النكاح، يختلف عن مناط التفرقة بينهما في باقي العقود.

وإذا كان جمهور أهل العلم لا يفرقون بين العقد الباطل والفاسد بشكل عام، فإن الحنفية الذين فرقوا بينهما في غير النكاح، لم يفرقوا بينهما في النكاح بقاعدتهم العامة نفسها في التفرقة.(*)

فقاعدة الحنفية في التفرقة بين الباطل والفاسد، هي: أن الباطل غير مشروع لا بأصله، ولا

* حاشية ابن عابدين: 3/ 132.

بوصفه؛ لفوات ركن من أركانه، أما الفاسد، فهو مشروع بأصله، لا بوصفه؛ لفوات شرط من شروطه[1]، إلا أن هذه القاعدة لا تنطبق على عقود النكاح.

أما الجهة التي يتخذها كثير من أهل العلم مناطاً للتفرقة بين الباطل والفاسد في النكاح بشكل خاص، فهي أنهم يعدون النكاح باطلاً، إذا كان مُتفقاً على بطلانه بين أهل العلم، ويعدونه فاسداً إذا كان مُختلفاً فيه.[2]

وقد تجنب القانون وضع تعريف للعقد الباطل، واكتفى بالنص على الحالات التي يكون فيها عقد الزواج باطلاً، فقد نصت المادة (33) على ما يأتي: (يكون الزواج باطلاً في الحالات الآتية:

1. تزوج المسلمة بغير المسلم.
2. تزوج المسلم بامرأة غير مسلمة ولا كتابية.
3. تزوج الرجل بامرأة ذات رحم محرم منه، وهي الأصناف المبينة في المواد 24 و25 و26 من هذا القانون.
4. ويلاحظ أن صياغة الفقرة الثالثة من هذه المادة فيها بعض التناقض، حيث إن نص (تزوج الرجل بامرأة ذات رحم محرم منه) يشمل المحرمات بسبب القرابة فقط، في حين أحالت هذه الفقرة على المواد (24 و25 و26) وهذه المواد تشمل المحرمات بسبب الرضاع، والمحرمات بسبب المصاهرة أيضاً.

---

1. بدائع الصنائع: 5/ 299.
2. المغني: 12 /234، ومجموع فتاوى لابن تيمية: 32/ 103.

5. أما بالنسبة إلى الآثار المترتبة على العقد الباطل، فقد بين القانون أنه لا يترتب عليه أي أثر، سواء قبل الدخول أم بعده، فنصت المادة (41) على ما يأتي: (الزواج الباطل لا يفيد حكماً أصلاً، سواء وقع به دخول، أم لم يقع به دخول، وبناء على ذلك لا تثبت به بين الزوجين أحكام الزواج الصحيح، كالنفقة، والنسب، والعدة، وحرمة المصاهرة.

كما نص القانون في المادة (43) على وجوب التفريق بين الزوجين في العقود الباطلة، حيث يفرق القاضي بينهما باسم الحق العام الشرعي.

آثار العقد الفاسد:

تختلف آثار العقد الفاسد تبعاً لحصول دخول معه، أو عدم حصول دخول، فإذا لم يتبعه دخول، لم يترتب عليه أي أثر، ووجب على الرجل والمرأة التفريق طوعاً، وإلا فرق بينهما القاضي جبراً عنهما؛ منعاً للفساد.

أما إذا تبعه دخول، كان ذلك الدخول معصية، ووجب التفريق طوعاً أو جبراً أيضاً إزالة للمنكر، إلا أنه يترتب عليه بعض الآثار، بسبب حصول الدخول.(*)

وقد بين القانون العقد الفاسد في المادة (42) حيث نصت على ما يأتي:

(الزواج الفاسد الذي لا يقع به دخول، لا يفيد حكماً أصلاً، أما إذا وقع به دخول، فيلزم به المهر والعدة، ويثبت النسب، وحرمة المصاهرة، ولا تلزم بقية الأحكام، كالإرث، والنفقة، قبل التفريق أو بعده).

* البحر الرائق: 3 /183.

وبناء على ذلك تترتب على العقد الفاسد الآثار الآتية:

1. ثبوت نسب الولد احتياطاً لحقه.

2. وجوب العدة على المرأة؛ منعاً لاختلاط الأنساب؛ ولأن الشبهة عند الدخول في هذه الحالة قوية.

3. ثبوت حرمة المصاهرة.

4. استحقاق المرأة للأقل من المهر المسمى، أو مهر المثل، وهذا عند أبي حنيفة؛ لأنها إن رضيت دون مهر المثل، فليس لها أكثر مما رضيت به، وإن كان المسمى أكثر من مهر المثل لم يجب الزائد عن مهر المثل؛ لأنه بغير عقد صحيح.(*)

وقد أخذ القانون بهذا القول الذي ذهب إليه أبو حنيفة، حيث نصت المادة (56) على ما يأتي: (إذا وقع الافتراق بعد الدخول في العقد الفاسد، ينظر: فإن كان المهر سُمي يلزم الأقل من المهرين المسمى والمثل، وإن كان المهر لم يُسم، أو كانت التسمية فاسدة، يلزم مهر المثل بالغاً ما بلغ، أما إذا وقع الافتراق قبل الدخول، فلا يلزم المهر أصلاً).

هذا؛ وقد تجنب القانون أيضاً وضع تعريف للعقد الفاسد، واكتفى بالنص على الحالات التي يكون العقد فيها فاسداً، فنصت المادة (34) على ما يأتي:

يكون عقد الزواج فاسداً في الحالات الآتية:

1. إذا كان الطرفان أو أحدهما غير حائز على شروط الأهلية حين العقد.

2. إذا عقد الزواج بلا شهود.

* حاشية ابن عابدين: 2 /286.

3. إذا عقد الزواج بالإكراه.

4. إذا كان شهود العقد غير حائزين للأوصاف المطلوبة شرعاً.

5. إذا عُقد الزواج على إحدى امرأتين ممنوع الجمع بينهما، بسبب حرمة النسب، أو الرضاع.

6. زواج المتعة أو الزواج المؤقت.

وينبغي أن لا يحصر القانون حالات الزواج الفاسد فيما سبق، وأن يجعل هذه الحالات على سبيل التمثيل، ويرجع في باقي الأنواع من الزواج الفاسد إلى الراجح من مذهب أبي حنيفة عملاً بالمادة (183).

وذلك لأن هناك حالات أخرى لم ينص عليها القانون، كزواج الرجل من خامسة، وفي عصمته أربع نساء، أو كزواج الرجل من مطلقته البائنة منه بينونة كبرى، قبل أن تتزوج من آخر، وقد أوجب القانون فسخ العقود الفاسدة جميعها، باستثناء زواج الصغيرة إذا ولدت، أو حملت، وكذلك زواج الصغار والمجانين، إذا أصبحوا حائزين لشروط الأهلية عند إقامة الدعوى، فنصت المادة (43) على ما يأتي:

(بقاء الزوجين على الزواج الباطل أو الفاسد ممنوع، فإذا لم يتفرقا، يفرق القاضي بينهما، عند ثبوت ذلك بالمحاكمة باسم الحق العام الشرعي، ولا تسمع دعوى فساد الزواج بسبب صغر السن إذا ولدت الزوجة، أو كانت حاملاً، أو كان الطرفان حين إقامة الدعوى حائزين على شروط الأهلية).

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

مسائل فقهية

تَنْويرُ الدَّرْبِ في ضَوَابِطِ تَأْدِيبِ الزَّوجَةِ بَالضَّرْبِ

الشيخ / إحسان ابراهيم عاشور - مفتي محافظة خان يونس، وعضو مجلس الإفتاء الأعلى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فيَضرِبُ بعضُ الأزواج زوجاتهم ضرباً شديداً، تنكره الشرائع السماوية، وتأباه الطبائع السَّوية، وغالباً ما يكون لأتفه الأسباب، خلف ستارِ زَعمٍ مَوهوم، وفهم مغلوط، لِحَقِّ الرجل في تأديب زوجته بالضرب؛ لذا أود أن أُنَوِّرَ الدَّربَ في بيان ضوابط تأديب الزوجة بالضرب، أملاً في إصلاح هذه المفاهيم الفاسدة، والموروثات الخاطئة.

أولاً - ضرب الزوجة إذا نشزت:

شرع الله عز وجل الزواج بين الرجل والمرأة سَكَناً وموَدَّةً ورحمة؛ ولتكوين أسرة، وإنجاب نسل، وجَعَلَ الزوج قائد الأسرة، ورُبَّانَ السفينة؛ فأعطاه حَقَّ القَوَامَةِ على زوجته، وأهَّلَه لذلك بِما حَبَاهُ من رجاحة في العقل، وقدرة على التدبير، وأوجَبَ عليها طاعَتَه في مقابل إنفاقِهِ عليها؛ فقال عز وجل: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ...}. (النساء: 34)

ومن مقتضيات قوامة الزوج على زوجته أن يعاشرها بالمعروف، لا بالتَّسلُّط، وأن يَسُوسَها

بِحكمة ورحمة، لا بعنجهية وقسوة؛ لقوله تعالى: {...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعرُوفِ، فإنْ كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَى أنْ تَكرَهوا شَيئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيْرًا}(النساء: 19)، فإن رأى منها اعوجاجاً، أو تصرفاً خاطئاً، أو تقصيراً في أداء حَقِّ الله عليها؛ كترك الصلاة، أو الحجاب ونحوه، أو تقصيراً فيما أوجب الله عليها من حَقٍّ لزوجها، جاز له أن يؤدِّبَها ويقوِّمَها، بوسائلَ ثلاثٍ مرتبةٍ؛ كما في قوله تعالى: {...وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ، فَعِظُوهُنَّ، وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ؛ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيرًا}(النساء 34)؛ وبيان تلك الوسائل على النحو الآتي:

(أ) وَعْظُها سِرًّا فيما بَيْنَه وبَيْنَها، بالحكمة والموعظة الحسنة؛ فيُبَيِّنُ لها وجه الخطأ في تصرفها، ويُسدي لها النصح والتوجيه والإرشاد، ويُذَكِّرُها بِما أوجب الله له عليها من حُسْنِ الصحبة، وجميلِ العِشْرَة، ويُخَوِّفُها بالله عز وجل وعِقابِه، بكل أدب واحترام، وَعْظاً هَيِّناً، لَيِّناً، رقيقاً، خالياً من التَّعنيف، والغِلظة، والشِّدَّة، وروح الاستعلاء، مُفعَماً بالحُبِّ، وإرادة الخير لها، فإن استجابَتْ، فَنِعمَتِ الزوجةُ هِيَ.

(ب) وإنْ لم تستجب، هَجَرَهَا في فراشها، وأدار ظهره لها، وتَرَكَ جِمَاعَها، وامتنع عن التحدث معها إلا للحاجة؛ دون أن يغادر البيت، هَجْرَاً يُشعِرُها بِجِدِّيَّتِهِ في هَجْرِها، وأنَّ هناك ما يُزعِجُه منها حقاً، إلى درجة أنه لا يرغب في وَطْئِها وهي في فراشه، وأنه قادرٌ على حَبْسِ نفسه عن وَطْئِها؛ فإن كانت تُحِبُّ زوجها شَقَّ ذلك عليها، فتركت نشوزها، وأطاعت زوجها.

(ج) فإنْ لم تَسْتَقِمْ بعد ذلك، جَازَ له أنْ يَضرِبَها، مراعياً ضوابط الضَّرْبِ التي شرعها الله

ورسوله، صلى الله عليه وسلم، ولكنَّ تركَ الضرب، والتوشُّحَ بالصبر أفضل، وهو شيمة الأكرمين؛ إبقاءً على المودة والألفة، حتى مع وجود الدَّاعِي له، وقد دلَّ على هذا قوله تعالى للأزواج: {...وإنْ تَعفُوا وتَصفَحُوا وتَغفِروا فإنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ}(التغابن: 14)، وقد استُئذِنَ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في ضرب النساء، فأذِنَ.

فلما تجاوزوا الحد المشروع منعهم، فعن ابن عباس: أن الرجال استأذنوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في ضرب النساء، فأذن لهم، فضربوهن، فبات فسمع صوتاً عالياً، فقال: ما هذا؟ قالوا: أذنت للرجال في ضرب النساء فضربوهن، فنهاهم، وقال: (خيركم خيركم لأهله، وأنا من خيركم لأهلي)[1]

ثانياً ـ ضوابط الضرب المشروع، وهي خمسة:

1 ـ يَحرُمُ ضَربُ الزوجة بلا سبب، أو لأتفه الأسباب، ولو كان يسيراً؛ لأنه ظلم، وقد قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ ضَرَبَ سَوطاً ظُلماً، اقتُصَّ منه يوم القيامة)[2]، وإذا تعسَّفَ الزوج، وتـجاوز حَدَّه في التأديب، فأوقع بها أذىً، فإنه يُقتَصُّ منه لزوجته، بلا خلافٍ أعْلَمُهُ.

2 ـ لا يَجوز اللجوء للضرب قبل استنفاذ وسيلَتَي الوعظ، ثـم الهجر؛ لورود ذلك مرتباً في الآية الكريمة سالفة الذكر.

3 ـ تـُضرب الزوجة ـ إن لزم الأمر ـ تأديباً، وتهذيباً، وإشعاراً بعدم الرضا، لا إيذاءً، ولا انتقاماً؛ فلا يَجوز ضَربُها ضَرباً مُبَرِّحَاً؛ يترُكُ على جسدها أثراً، أو يَجرَحُ لها جِلداً، أو يكسِرُ لها

1. صحيح ابن حبان، كتاب النكاح، كتاب معاشر الزوجين، قال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره.
2. الترغيب والترهيب، كتاب القضاء، وغيره الترهيب من تولي السلطنة والقضاء والإمارة...، وحسنه الطبراني والبزار.

عظماً، كما لا يجوز ضربُها بما يُهينُها، وينالُ من كرامتها؛ كَضَربِها بالحذاء، أو قذفِها بالقمامة، أو البصق في وجهها، ونحو ذلك؛ إذْ كيف يضربُها ويؤذيها ويُهينُها، ثم يطلبها لقضاء وَطْرِه؟! وقد نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فقال: (لا يَجْلِدْ أَحَدُكُمُ امرَأَتَهُ جَلْدَ العَبْدِ، ثُمَّ يُجامِعُهَا في آخِرِ اليَومِ)[1]؛ إذِ الـمُجَامَعَةُ إنَّما تُستحسَنُ مع ميل النفس، والرغبة في العِشرَة، والمَجلُودُ ينفِرُ مِمَّنْ جَلَدَهُ، فيَكرَهُ لِقَاءَهُ ومُعاشَرَتَهُ.

4 ـ يَحرُمُ ضَربُ الوجه؛ لما روى مسلم عن جابر، رضي الله عنه، قال: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَنِ الضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ)[2]، وكذا يَحرُمُ ضَربُها على المَقَاتِلِ؛ كالأذن، والقلب، والخاصرة، والقُبُلِ، وغيرها؛ لأنه يؤذي، وقد يَقتُلُ، وهذا بغيٌ وظلمٌ، نهى الله عز وجل عنه، وهَدَّدَ فاعِلَه؛ إذْ ختم الآية التي تبين فيها وسائل تأديب المرأة الناشز، بقوله تعالى: {...إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيرًا}؛ أي أنَّ الله العليَّ الكبيرَ وَلِيُّهُنَّ، وهو منتقمٌ مِمَّن ظلمهُنَّ، وبَغَى عليهِنَّ.

5 ـ لا يَجوز ضرب الزوجة حتى لو كانت ناشزاً أمام أطفالها، أو أهله، أو أهلها، أو غيرهم؛ لأن ذلك إهانةٌ لم يأذن بها الشرع، وقد ينتج عن ذلك أمور لا تُحمَدُ عُقبَاها .

والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب ما يكره من ضرب النساء.
2. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه.

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم مشاهدة المسلسلات وحضور الأعراس

السؤال: شخص ملتزم دينياً، ويدعو غيره للخير وأمور الدين، ولكنه يشاهد المسلسلات ويحضر الأعراس التي فيها أغانٍ، وهو يشعر بالرياء؛ لأنه يعدّ نفسه مقصراً دينياً، ويقول ما لا يفعل، فهل هذا من الوسواس، وماذا يفعل؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإن ما يقوم به الشخص من دعوة الناس إلى الخير، والتزام الطاعات، والخوف من الرياء، يدل والله تعالى أعلم على حسن إيمانه، والواجب على المسلم أن يكون بين الرجاء والخوف؛ لأن الله ذم الذين يأمنون مكره، وذم القانطين، فقال سبحانه: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}(الأعراف: 99)، وقال سبحانه: {لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ}(الزمر: 55)، فلا يقنط المسلم من رحمة الله، ولا يأمن مكر الله، فعلى المكلف أن يخاف الله، ويحذر من اقتراف المعاصي، ويسارع في التوبة، ويسأل الله تعالى العفو، ونُقل عن الحَسَنِ البَصْرِي، رَحِمَهُ اللهُ،

قوله: (الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِق وَجِل خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ).(*)

أما بالنسبة إلى المشاركة في أفراح الأقارب والأصدقاء، ففي ذلك الخير الذي يولد المحبة والترابط بين الناس، والإنسان يحاول أن يغير الحرام ويمنعه قدر ما يستطيع، باليد، أو بالقول والنصح، أو بالقلب، فإن لم يتمكن من توقيف الأغاني الملجنة لا باليد ولا بالقول، فلينكرها بقلبه، ويعرض عن سماعها قدر استطاعته، قال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ}. (القصص: 55)

وبخصوص مشاهدة المسلسلات، فينبغي ترك المخالف للشرع منها؛ وعلى المرء الكف عن فعل الخطأ، والتوبة إلى الله الغفور الرحيم.

أما بالنسبة إلى الخوف من الرياء، فهو أمر حسن؛ لأن الرياء شرك خفي، لكن الخوف منه ينبغي أن لا يحمل على الإحباط عن عمل الصالحات، وتجاوز الأخطاء بالاستغفار والتوبة، وكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وعلى السائل أن يوطن نفسه على الاطمئنان تجاه الله، ويستمر في دعائها إلى الخير، لينال بذلك الأجر والثواب.

2. حكم إجهاض الجنين قبل نفخ الروح فيه

السؤال: امرأة قامت بإجهاض جنينها بعد شهر ونصف من الحمل عن طريق طبيبة؛ لأن الحمل أثر سلباً على حالتها النفسية، فما حكم الإجهاض في هذه الحالة، وما كفارة ذلك؟

الجواب: إن إسقاط الحمل في مختلف مراحله يحرم شرعاً، إذا كان دون سبب شرعي، يتمثل بضرورة ملحة تستدعيه، أما إذا كان بداعي المشقة في تربية الأولاد، أو الاكتفاء بما لدى الزوجين من أولاد، فلا يجوز، ويأثم من يشارك فيه، وهو ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى

* تفسير ابن كثير: 3/ 451.

في فلسطين، في قراره رقم: (2 /66)، والله تعالى يقول: {وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلا بِالْحَقِّ}(الإسراء: 33)، وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، أنه قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ...).[1]

وعليه؛ فإن ما قامت به تلك المرأة ومن شاركها في إجراء عملية الإجهاض ذنب عظيم، وعليها المبادرة إلى الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى، فهو يقبل التوبة عن عباده، وهو التواب الرحيم، وهو القائل في كتابه الحكيم: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر: 53)، ولا يلزمها الغرة؛ لأن الجنين لم يبلغ مائة وعشرين يوماً، حيث إن معظم العلماء لا يوجبون في قتل الجنين قصاصاً ولو كان عمداً؛ لأن الجنين ليس نفساً كاملة، وإذا كان الجنين المعتدى عليه علقة أو مضغة، ولم يظهر تخلقه ففيه التعزير، ولا دية فيه.

3. حكم الحيوانات والدواجن التي تأكل الأوساخ والقاذورات

السؤال: ما حكم الحيوانات والدواجن التي تأكل الأوساخ والقاذورات أثناء رعيها ومعيشتها في السهول أو المياه، هل يجوز أكل لحومها أم لا؟ وإذا جاز ذلك، فما المدة التي يجب انتظارها قبل الذبح ليحل ذبحها، وأكل لحومها؟

الجواب: إن الحيوان الذي يتغذى في الغالب على النجاسات، سواء أكان من الإبل أم البقر أم الغنم أم الطيور يطلق عليه اسم الجلّالة، وهذا ما قال به الحنابلة[2]، وذهب الحنفية

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب قول الله تعالى: {فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.
2. المغني: 1 /413.

والشافعية إلى أن الجلّالة لا يحل أكلها إذا ظهر تأثير ذلك على لحمها ورائحتها، فإن لم يظهر فلا بأس بأكلها[1]، وتزول الكراهة إذا حبست وزالت عنها آثار النتن والخبث، وعلفت علفاً طاهراً.[2]

ومن العلماء من وقّت لحبسها قدراً معيناً، ففي الإبل والبقر أربعون يوماً، وفي الغنم سبعة أيام، وفي الدجاج ثلاثة أيام.[3]

4. عرض صور لرؤوس فتيات دون أجسامهن على مواقع الانترنت

السؤال: ما حكم الشرع في عرض صور لرؤوس فتيات دون أجسامهن في أحد المواقع على الإنترنت، لأجل الإعلام كمصممات ديكور منزلي؟ وما حكم ظهور النساء في برامج تلفازية دينية؟

الجواب: فرض الله تبارك وتعالى الحجاب على نساء النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلى نساء المؤمنين؛ تطهيراً لقلوبهم وقلوبهن، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا}(الأحزاب: 59)، وإن وضع المرأة صورتها على مواقع الإنترنت، وإن كانت محجبة فيه مظنة الفتنة والشبهة، حيث يرى صورتها البر والفاجر، مما ينافي الستر والعفة، وفي الامتناع عن وضع صورتها إغلاق لهذا الباب، حيث يمكن للفجرة التلاعب بصورتها، ودبلجتها بالوسائل الحديثة، مما يؤدي إلى المس بسمعتها والتنقيص من شأنها.

---

1. المبسوط: 11 /255، والمجموع: 9 /28.
2. المغني: 9 /414، المجموع: 9 /29 .
3. مصنف ابن أبي شيبة: 5/ 148، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح: 9 /648.

وعليه؛ فنرى أن من الحكمة أن تتجنب المرأة وضع صورتها على مواقع الانترنت؛ لأن في ذلك إغلاقاً لباب من أبواب الشر، وسداً للذريعة، أما إن كانت هناك ضرورة لوضعها، فتقدر الضرورة بقدرها، ولا يراها إلا من يهمه الأمر، وتكون الصورة ضمن الضوابط الشرعية، وبالنسبة إلى تقديم المرأة برامج دينية في التلفاز، فيجوز لها ذلك ضمن الضوابط الشرعية.

5. حكم الإجارة المنتهية بالتمليك

السؤال: ما حكم الإجارة المنتهية بالتمليك التي تجريها بعض المؤسسات؟

الجواب: إن عقد الإجارة المنتهية بالتمليك له ضوابط محددة، إن تحققت أصبح العقد جائزاً، وإلا فلا يجوز، وقد نص على هذه الضوابط مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورته الثانية عشرة بالرياض، عام 1421هـ/ 2000م، ويمكن إجمال هذه الضوابط بالآتي:

1 - وجود عقدين منفصلين، يستقل كل منهما عن الآخر زماناً، عقد للإجارة، وعقد آخر للبيع، أو وجود وعد بالتمليك في نهاية مدة الإجارة، حتى لا تكون بيعتين في بيعة، لنهي الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك، فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ).(*) كزواج الشغار الذي يتم فيها إجراء عقدي زواج في عقد واحد.

2 - أن تكون الإجارة فعلية، وليست ساترة للبيع.

3 - أن يكون ضمان العين المؤجرة على المالك.

4 - أن تكون نفقات الصيانة غير التشغيلية على المؤجر لا على المستأجر وذلك طوال مدة الإجارة.

وعليه؛ فإن خلا عقد الإجارة المنتهية بالتمليك من المخالفات الشرعية، وتحققت فيه

* سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب النهي عن بيعتين في بيعة، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

الضوابط المذكورة، يكون جائزاً.

6. حكم الشرع في التبرع بالأعضاء بعد الوفاة

السؤال: ما حكم الشرع في التبرع بالأعضاء بعد الوفاة؟

الجواب: إن مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: (1 /106)، بتاريخ 13 /6/ 2013م، أفتى بجواز نقل الأعضاء البشرية من شخص تحققت وفاته إلى شخص آخر بحاجة ماسة إليها، شريطة أن لا يؤدي النقل إلى امتهان كرامة الإنسان، وأن لا يتسبب في إشعال فتنة، أو حدوث خطر قد يلحق بالطرفين المشاركين في عملية النقل، والوصية بهذا الخصوص تقبل ممن أوصى وهو في كامل قواه العقلية، وبلا عوض مادي.

7. احتساب الصدقة من أموال الزكاة

السؤال: يخرج شخص شهرياً صدقة عن والديه المتوفيين، فهل يجوز أن يحتسبها من الزكاة؟ وهل الميراث الذي يرثه يحسب عليه الزكاة من يوم تملكه أم بعد أن يحول عليه الحول؟

الجواب: يجوز للمسلم أن يتصدق بشيء من ماله عن أبيه وأمه وأقاربه، ولكن ذلك لا يغني عن الزكاة، فالزكاة تحتاج إلى نية محضة، ولا يجوز الجمع بين الفريضة والتطوع في نية واحدة على الأرجح، ومن أخرج الزكاة بنية الزكاة والتطوع تقع تطوعاً، فقد جاء في المجموع للإمام النووي: (لو أخرج خمسة دراهم ونوى بها الفرض والتطوع، لم يجزئه عن الزكاة، وكانت تطوعاً، وقال أبو يوسف: تجزئه عن الزكاة).(*)

وعليه؛ فيمكن للشخص أن يتصدق عن والديه، ولكن ليس بنية الزكاة، فالزكاة تحتاج

* المجموع: 6 /185.

إلى نية محضة، فلا تصح أن تكون عن المزكي وغيره، وأما صدقة التطوع، فيجوز للإنسان أن يجعل ثوابها مشتركاً بين أفراد عدة.[1]

وبخصوص السؤال عن وقت إخراج زكاة المال الذي من الميراث أو من غيره، فلا يجب على الشخص إخراج الزكاة فور تملكه للمال؛ لأنه لم يتحقق فيه شرط حولان الحول، ولكن يجوز إخراجها قبل الحول إن أراد ذلك، كما ورد عن العباس، رضي الله عنه، عندما **أذن له الرسول**، صلى الله عليه وسلم، بتقديم إخراج الزكاة، فعن علي، رضي الله عنه، قال: (إِنَّ الْعَبَّاسَ سَأَلَ النَّبِيَ، صلى الله عليه وسلم، فِي تَعْجِيلِ صَدَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ، فَرَخَّصَ لَهُ فِي ذَلِكَ).[2]

والله تعالى أعلم

1. الروح، ابن القيم: ص132.
2. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في تعجيل الزكاة، وحسنه الألباني.

من أدباء فلسطين

الدكتور عبد الرحمن عباد العيسة
(1945م – 2015م)

أ.يوسف عدوي / جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، إمام العلماء والقاصدين والموحدين أجمعين، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن من حقوق الأستاذ على تلميذه أن يكون مخلصاً له ووفياً، في حياته وبعد مماته، فوجدت أن الكتابة عن أستاذي الكبير، العالم الجليل، الراحل بجسده عنا، والباقي بفكره وعلمه بيننا ما حيينا، الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عباد، جزء بسيط من الإخلاص له والوفاء، وأرجو أن أفيه جزءاً من حقه، رغم ما قد يعتريني من تقصير في الكتابة والحديث عن هذا العالم المتميز في علمه، وخلقه، وحبه للقدس، سائلاً الله العلي القدير التوفيق والسداد .

لقد كان من حسن حظي أن أكون قريباً للدكتور عباد في السكن، خلال إقامته في مخيم الدهيشة، وأن أكون أحد طلبته في المدرسة، وأنني من بلدته الأصلية زكريا، التي هجر أهلها عنها بقوة السلاح عام 1948م، وأنه كان يهديني معظم مؤلفاته، حتى الأخير منها، وهو (بوصلة نحو القدس) الذي أصدره قبل وفاته بشهر، وكنت على تواصل معه، وأجالسه كثيراً، ناهلاً من علمه الزاخر، وفكره المنير، وكنت قد أجريت معه مقابلة في شهر نيسان من العام 2007م في برنامجي المدرسي (المدرسة مصنع الرجال) كأحد خريجي مدرسة ذكور الدهيشة

عام 1961م، وسأستهدي بها في كتابة موضوعي هذا.

بطاقة شخصية:

عبد الرحمن أحمد عطا الله عباد العيسة، من مواليد قرية زكريا، في 5\5\1945م، متزوج، وله من الأولاد خمسة، وهم بالترتيب حسب الميلاد: إيناس، وفادي، وأحمد، ومحمد (المعتقل في سجون الاحتلال منذ 13 عاماً والمحكوم 28 سنة) وأنسام[1]، تنقل في السكن، فسكن زكريا، والرملة، والدهيشة، وبيت جالا، والقدس. ولقد منَّ الله عليه بزوجة صالحة، مكافحة صابرة، وهي ليلى الأنصاري، التي وقفت إلى جانبه وساندته، وكان لها بعد الله سبحانه وتعالى فضل كبير فيما وصل إليه من مكانة علمية وتربوية وفكرية.

المسيرة التعليمية:

درس في مدرسة الرملة من 1951م - 1955م، ثم في مدرسة مخيم الدهيشة من 1955 - 1961م، ثم في بيت لحم الثانوية من 1962م - 1963م، ورابطة الجامعيين في الخليل سنة 1964م، وحصل على التوجيهية المصرية سنة 1964م، ودبلوم معهد المعلمين في سبلين بلبنان سنة 1966م، وبكالوريوس في اللغة العربية من جامعة بيروت العربية سنة 1977م، ودرجة الماجستير في اللغة العربية من جامعة القديس يوسف اليسوعية سنة 1982م، ودرجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها من جامعة القديس يوسف سنة 1990م، ونال درجة الأستاذية (البروفيسور) سنة 2010م.[2]

طفولته:

عاش عباد طفولة صعبة ومريرة، طفولة يُتم وحرمان، حيث توفي أبوه وهو لم يتجاوز السنة

1. مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن عباد، في 5\4\2007م .
2. مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن عباد، مرجع سابق .

السادسة من عمره، وعندما هَجّرت العصابات الصهيونية معظم أهالي قريته زكريا بقوة السلاح، والقتل، والإرهاب في 15\5\1948م، وبقي القليل منهم في القرية، وكان هو ممن بقوا، حتى طُردوا وهُجروا عن القرية في شهر تشرين الأول من عام 1950م، فسكن الرملة أربع سنوات، ثم انتقل إلى مخيم الدهيشة؛ ليعيش يتيماً في بيت أحد أبناء عمومته، وأجمع كل من عرفه على أنه كان منذ طفولته محباً للناس كلهم، ومتواضعاً، ومتسامحاً، ويحب الخير للجميع، ويساعد كل من يطلب المساعدة، أو كان بحاجة إليها دون طلب، وييسر الأمور ولا يعقدها، وبالإضافة إلى أمه كانت زوجة ابن عمه قد احتضنته، وعاملته بلطف، ووقف ابن عمه إلى جانبه دائماً، محاولاً أن ينسيه يتمه، وظروف حياة المخيم البائسة، والفقر المدقع الذي يحياه معظم سكان المخيم، خاصة في فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، أحب القراءة والكتابة منذ سني حياته الأولى، فتراه إما يقرأ، أو يكتب، فامتلك ثقافة أدبية، وعلمية واسعة منذ نعومة أظفاره، وامتلك أدوات الكتابة الإبداعية، والقدرة على تطويع اللغة.(*)

المؤتمرات والأعمال التي شارك فيها والمناصب التي تقلدها:

البروفيسور عبد الرحمن عباد أستاذ متخصص في اللغة العربية والأدب العربي، ولم يبخل طوال حياته بعطائه المتواصل في مهنة التعليم خدمة لأبناء وطنه، فعمل مدرساً للرسم الهندسي في مدارس وكالة الغوث، ومعلماً للغة العربية والتربية الإسلامية، وأستاذاً في كلية العلوم التربوية التابعة لوكالة الغوث، ورئيساً لدائرة اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم الإنسانية فيها، والأمين العام لهيئة العلماء والدعاة في فلسطين، ورئيس تحرير أسبق لمجلة الإسراء، وعضو اللجنة التنفيذية لاتحاد المؤرخين العرب، وعضو المجلس الإسلامي

* مقابلة مع الحاجة فاطمة عدوي، في 23\6\2015، جارة الدكتور عبد الرحمن عباد في زكريا والدهيشة.

الصوفي الأعلى في فلسطين، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو مجلس أمناء مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة.

شارك عباد في أكثر من مائة مؤتمر، كما قال لي، منها خمسة عشر مؤتمراً في القاهرة والإسكندرية، بإشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، قدم فيها خمسة عشر بحثاً منشوراً، وأحد عشر مؤتمراً من مؤتمرات مركز اللقاء، قدم فيها أحد عشر بحثاً منشوراً، ومؤتمر اللاعنف في الإسلام في جامعة هلسنكي باللغة الإنجليزية، قدم فيها بحثاً منشوراً، وثلاثة مؤتمرات في إيطاليا، حول الحوار بين الأديان، وأربعة مؤتمرات في الدوحة، وأربعة مؤتمرات حول أدب الأطفال في فلسطين، برعاية الاتحاد العام للكتاب في فلسطين ووزارة الثقافة الفلسطينية، ومؤتمرين حول ثقافة الحوار في أكاديمية القاسمي بباقة الغربية، ومؤتمرين في المجالس الحسنية في المملكة المغربية، برعاية الملك الحسن الثاني، ونجله الملك محمد السادس، قدم فيهما بحثين منشورين، وأكثر من عشرين مؤتمراً حول الحوار بين الثقافات والأديان في بلجيكا، وإسبانيا، وإيطاليا، وفرنسا، وقبرص، والسويد، والنرويج، وسويسرا، واليونان، وتركيا، والأردن، وألمانيا، قدم فيها مجموعة من الأبحاث المنشورة، وألقى مئات المحاضرات في فلسطين والوطن العربي، وكثير من دول العالم، كأميركا، وجنوب إفريقيا، ودول أوروبية.(*)

مؤلفاته وبحوثه:

يعد عباد واحداً من علماء الدعوة الإسلامية، والبحث في الفكر الإسلامي والتربوي، وأحد الباحثين والكتاب المتميزين في أدب الأطفال، وفي إعداد المناهج الفلسطينية وتصميمها في اللغة العربية والتربية الإسلامية، خاصة الصف التاسع، وقد أبدع في كل مجال كتب فيه

* http:/www.al-liqacenter.org./eng/aboutus/d.abbadcv.php

وتميز، وحري بنا في هذا المقام أن نشير إلى أن كثيراً من أعماله ترجمت إلى لغات عدة، منها: الإنجليزية، والفرنسية، والروسية، والتشيكية، والتركية، والعبرية. وقدمت حول مؤلفاته بعض رسائل الماجستير (جمهورية بني كلب) بالعبرية، وأطروحات دكتوراة (أدب الأطفال) بالإسبانية، وله أكثر من ستين مؤلفاً، لعل أهمها:

1. جمع الشمل. 2. ذاكرة البرتقال. 3. ذاكرة الزيتون. 4. ذاكرة النخيل. 5. ذاكرة العصافير. 6. ذاكرة الوطن. 7. جمهورية بني كلب. 8. رواية الهمج. 9. نموت ولا نرحل. 10. أحلام اللوز. 11. رحلتي عبر الجسور . 12. العائلة الكريمة . 13. من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. 14. القصة والأقصوصة الفلسطينية في أدب مصطفى مرار.

15. الأدب في مدينة الناصرة . 16. الشعر السياسي في الأدب الأموي.

17. فن الكتابة والتعبير . 18. العز بن عبد السلام . 19. الفائزون .

20 . اللاعنف في الإسلام . 21. قضايا إسلامية معاصرة . 22 . المغفلون النافعون.

23. مذكرات خروف . 24. التجريب والتجديد . 25. ذاكرة المكان .

26. أبو مسلم الخرساني . 27. عمر بن الخطاب في القدس . 28. صلاح الدين الأيوبي.

29. أقدس مدينة في التاريخ . 30 . القدس قبلة القلوب. 31. بوصلة نحو القدس.

وله مئات المقالات، والأبحاث الأدبية، والفكرية، والتربوية، والإسلامية، نشرها في صحف ومجلات فلسطينية، وعربية، ودولية عدة، منها: نماذج تاريخية من التسامح الإسلامي، ودور المسلمين في إنقاذ القدس، ودور المرأة في المجتمع، وازدواجية المعايير في المواقف الدولية وبخاصة القدس، ومفهوم الوطن في الإسلام، والإسلام والعولمة، والقدس في العقيدة الإسلامية، والحوار في القرآن الكريم، والمسيح في القرآن الكريم، وأدب الأطفال، وتشجيع

القراءة في المدارس الأساسية، وحقوق الطفل في الإسلام، ودور العلماء العرب في تطوير التربية، وأدب الاختلاف، وقدم برامج متعددة عبر الفضائيات العربية والفلسطينية، خاصة برنامج (البعد الأول) الذي جاء في ثلاثين حلقة، من إنتاج شبكة معاً الإخبارية، سنة 2014م، بثتها الشبكة في رمضان سنة 2014م، وأعادت بثها في رمضان 2015م.

الجوائز التي حصل عليها:

حصل الدكتور عباد على عشرات الجوائز وشهادات التقدير الفلسطينية، والعربية والعالمية، أهمها:

- جائزة فلسطين الأولى للآداب سنة 1989م.
- الشهادة التقديرية للعلماء المتميزين، من الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، سنة 1997م.
- وسام القدس سنة 2004م .
- وسام منظمة التحرير الفلسطينية.
- وسام التميز والإبداع في مجال الثقافة والعلوم والفنون، من الرئيس محمود عباس سنة 2015م.

أسلوبه الأدبي والفني:

قام الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عباد بتأليف حوالي سبعة وستين مؤلفاً، موزعة على النواحي الأدبية، من نقد، وبحث، ودراسة، والرواية، والقصة، والأقصوصة، وأدب الأطفال، وأدب الرحلات، وغيرها، وكان للقدس نصيب الأسد من مؤلفاته، فقد ظلَّ حتى الأيام الأخيرة من حياته وفياً لها، مدافعاً عنها، وهذا ما يلاحظ في مؤلفه الأخير (بوصلة نحو القدس)

الصادر في نيسان 2015م.

تميز أستاذنا بدقة تحليلاته، وعميق استنتاجاته، ورؤيته الثاقبة للأمور، وواقعيته، وربط الفلسطيني بتراثه، ووطنه، وكتاباته تعكس الحياة الأدبية، والسياسية للمجتمع الفلسطيني، وترى في مؤلفاته طلاوة العبارة، وعمق الاستبصار، ونبل الهدف، وجودة التصوير، وتتلمس فيها الصبر، والعناء، والجهد الكبير. ففي أطروحته الدكتوراة (الحركة الأدبية الفلسطينية في الناصرة 1990م) التي قضى ثماني سنوات في إعدادها، واتسمت بالتنوع، والشمولية، والتشعب، قال الدكتور وليم الخازن / رئيس الجامعة اللبنانية: (إنها عمل موسوعي لا يستطيع النهوض به شخص بمفرده، وإنها تحتاج إلى جهد مؤسسة حتى تؤتي أكلها على أطيب وجه، ولكن الدكتور عباد تمكن بما عهد عنه من مثابرة وجد من إنجاز هذا العمل الذي عدّه واجباً وطنياً يخدم به وطنه).(*)

ليس غريباً أن يمتلك الدكتور عباد ناصية اللغة، ويعمل على تطويعها بما يخدم أهدافه السامية، وقد لازمه القلم منذ نعومة أظفاره، فعندما تقرأ له، تجد صدق التجربة، والمحبة للدين، واللغة العربية، والإنسان، والوطن، والقضية الفلسطينية، والأمة العربية، والإسلامية، والبشرية جمعاء، فأظهر الإسلام بصورته الصحيحة التي تليق به، ففي كتابه (اللاعنف في الإسلام) الصادر عن هيئة العلماء والدعاة في فلسطين سنة 1996م، يبين أن الإسلام ليس دين تطرف، كما روج له بعض المستشرقين، بل دين محبة، وتسامح، وحق، وعلم، ونور للبشرية، فيقول: (فقد كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه يتلقون الأذى، ويتعرضون للتعنيف بنوعيه الجسدي والنفسي، ويقابلون ذلك بالصفح والمغفرة والصبر، وقصة الرسول،

* الحركة الأدبية الفلسطينية في الناصرة (1990م) عبد الرحمن عباد، صفحة الغلاف الخارجي.

صلى الله عليه وسلم، مع أهل ثقيف بالغة الدلالة على هذا الموقف، كذلك ما حصل بعد معركة بدر، ويوم فتح مكة، وولاية أبي بكر، وما بعده من الخلفاء الراشدين(*). وتبدو في طرحه المنطقية، والوسطية، وفن الحوار، وفهم الآخر، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والحكمة، والموعظة الحسنة، مستلهماً من قول الله تعالى: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ...} (آل عمران: 159)، فجعل من الرسول، صلى الله عليه وسلم، قدوة له في حياته، وخطابه، وحواره، وسلوكه.

لقد أبدع الدكتور عباد في فن القصة القصيرة، والأقصوصة عند الأطفال، وتميز على مستوى فلسطين، والوطن العربي في هذا المجال، وله إنتاج وافر في القصة الطفلية الفلسطينية، أبرز فيها القيم التربوية الوطنية، والدينية، والاجتماعية، والإنسانية التي يجب على الأطفال التحلي بها، وتصوير مكابدة الشعب الفلسطيني ومعاناته، ومواقف وشخصيات إسلامية لها تميز في تاريخ القدس بشكل خاص، والتاريخ الفلسطيني بشكل عام، فأحب الدكتور عبد الرحمن عباد الأطفال بصفاء قلوبهم، وبراءة وجوههم، وصدق ابتسامتهم، فكان يقول دائماً: علينا أن نحسن صناعة هؤلاء الرجال (يقصد الأطفال) بالحرص على تغذية عقولهم بمنظومة القيم التربوية بمجالاتها كافة. فركز في قصصه على الإيثار، وحب العدل، وتقدير العلم والعلماء، وكراهية الظلم ومن يتملقه، والمحبة بين الأقارب، ونبذ الخلاف؛ لأنه فيه هلاكهم، والدفاع عن الحق، والحرص على العمل وإتقانه، والعمل الجماعي، ومقاومة الاحتلال، والدفاع عن الوطن وأبنائه، واحترام المخلوق لقدراته وهيئته التي خلقه الله عليها، والاعتزاز بالنفس وصون كرامتها، والتآلف بين الشعب الواحد على أرض فلسطين من مسلمين

* أنظر: اللاعنف في الإسلام، (1996م)، عبد الرحمن عباد، ص1 ، وص8 .

ومسيحيين، والرفق بالحيوانات، والثبات في الوطن، وعدم الهجرة، وبر الوالدين والمعلمين، وتعليم مهارات تقنية وفنية مهمة في حياة الناس، وقيم ومبادئ كثيرة جداً، نتعلمها ونتمثلها في قصصه للأطفال.[1]

ومن الخصائص الفنية في قصصه التي قدمها للأطفال: بناء الحدث على أسلوب السرد الذاتي، وأسلوب الحوار، وتوظيف الرمز والإيحاء، ففي قصته (جدتي الزيتونة) يرمز للجدة الزيتونة ذات الجذور العميقة في الأرض إلى الشعب الفلسطيني، ذي التاريخ العميق في وطنه، وتحكي كل قصة حدثاً واحداً، يتسم بالوضوح والواقعية، واللغة فصيحة سهلة، ملائمة لمستوى الأطفال اللغوي والمعرفي، ومناسبة لمستوى الشخوص الاجتماعي، والنفسي، والفكري، واستخدم التصوير الفني الجميل، كقوله في قصه (المعركة): (كانت الشمس تميل نحو الغروب، ناثرة شعرها البرتقالي على الأفق، والغيوم تتهادى في مشيتها نحو الشرق ... والطيور تغني في ملكوت ربها)[2]. وتعبِّر كثير من قصصه خاصة مجموعة (ذاكرة العصافير) عن معارف علمية ذات علاقة بالظواهر الطبيعية، والمعاني المجردة بأسلوب واضح، بطريقة السرد المباشر والحوار[3]. فكتب الدكتور عبد الرحمن عباد للأطفال، والكبار، والمثقفين، والمتخصصين بأسلوب يحتفظ للغة بكل مقوماتها، كما يحتفظ بالوضوح، والابتعاد عن الألفاظ الغامضة، والمعاني المبهمة، فحرص على الأداء البليغ، بحيث يروق المتكلم، والكاتب، والمترجم، والسامع بعذوبة منطقه، فتلذ العقول والقلوب لكتاباته، فلا يرتفع عن مدارك

---

1. موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني، ج5 ، قصص الأطفال عند الدكتور عبد الرحمن عباد، ص123 – ص137 ، جميل حسني الكركي .
2. موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني، مرجع سابق . ص130 – ص134 .
3. ذاكرة العصافير، (1996م)، عبد الرحمن عباد، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، القدس.

الناس بما يورد لهم من كلام واصطلاحات ومفاهيم.

لقد التزم عباد بالمعيار الرئيس لواقعية القصص التي يكتبها للأطفال، بخلوها من عناصر السحر، أو من ما فوق الطبيعة، فآثر الواقع الحسي، والطبيعة الظاهرة، على سبحات العاطفة، وهتفات الوجدان. وطرق باب القصص العلمية، والخيال العلمي، في أدب الأطفال، في إطار القوانين العلمية، والمبتكرات التكنولوجية، وهذا غير شائع في أدب صغار الأطفال[1]، ويستفيد الأطفال من قصصه العلمية معلومات علمية، ومفاهيم طبية كقصة (الأسرة السعيدة)، فأبرز مفهوم مرض الثلاسيميا، وحامل المرض، والوراثة، وأشبعها بالصور التي توضح احتمالات حمل المرض، أو الإصابة به عن طريق الوراثة، وبنى الدكتور بعض قصصه للأطفال على حوادث عدة، تترابط فنياً وعضوياً، مواقفها بين المواقف الجدية، والمواقف المرحة، وبين المواقف الجمعية، والمواقف الفردية.[2]

وفاته:

لقد عاش أستاذنا سبعين عاماً، قضاها مكافحاً من أجل الوطن، ومن أجل شعبه، وأمته، ودينه، ولغته، وإنسانيته، حتى أسلمت روحه لبارئها، مساء يوم الإثنين، السابع من شهر شعبان، عام ألف وأربعمئة وستة وثلاثين للهجرة، وفق الخامس والعشرين من شهر أيار، سنة ألفين وخمسة عشرة للميلاد، راضية مرضية، محتسباً بإذن الله كل ما قام به عند الله سبحانه وتعالى، فكان هذا اليوم يوماً حزيناً على الشعب الفلسطيني بفقده علماً من العلماء، وأديباً من الأدباء والمفكرين الفلسطينيين في القرن الحادي والعشرين، وشيعه وبكاه الآلاف

1. أدب الأطفال دليل المعلم ، وزارة التربية والتعليم ووزارة الثقافة الفلسطينية، ص24 .
2. الأسرة السعيدة، (2000)، عبد الرحمن عباد ، جمعية أصدقاء مرضى الثلاسيميا في فلسطين، وأنظر: موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، مرجع سابق ص136.

من أبناء شعبه وعائلته، وتلاميذه، ومحبيه، وأصدقائه، وزملائه، وفي المسجد الكبير في مخيم الدهيشة، مكان لجوئه وعائلته من قرية زكريا، صُليِّ على جثمانه الطاهر صلاة الجنازة، وأمَّ المصلين الدكتور الشيخ عكرمة صبري، خطيب المسجد الأقصى، وقد اكتظ بالمصلين، ولم يتسع لجميع من حضر، ووري جثمانه الطاهر في مقبرة محيط مسجد بلال بن رباح (القبة) الواقعة شمال بيت لحم، إنا لله وإنا إليه راجعون.

خاتمة:

لم ينقطع عمل فقيدنا من الدنيا، فترك أبناء صالحين يدعون له، وترك سبعة وستين مؤلفاً قيماً، أثرى بها المكتبة الفلسطينية، والعربية، والإسلامية، تتعلم منها الأجيال كل ما هو مفيد وصالح، ومئات الأبحاث والدراسات، والمقالات الغنية بالفكر، والمعلومات، وصدقاته الجارية، عرفها كثيرون من خلال دعمه لطلاب العلم والفقراء، والأيتام ومساندتهم، فهذا هو عالمنا وكاتبنا المفكر الفلسطيني الكبير عبد الرحمن عباد، العصامي، الهادئ، الواثق بنفسه، المتواضع، الصبور على المرض، الموسوعة العلمية المتنقلة التي تسير على الأرض، الدمث في أخلاقه، المستقيم في سلوكه، الوفي لأصحابه، وأصدقائه، وزملائه، وطلابه، الداعي دائماً للوحدة، والمحبة، والتسامح، عاشق وطنه وشعبه وقدسه، فإلى جنات الخلد يا فقيدنا الغالي، وألهم الله ذويك وشعبك وأمتك الصبر والسلوان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من هنا وهناك

شعرة معاوية

أ.كمال بواطنه / مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية - وزارة التربية والتعليم

معاوية بن أبي سفيان، وكاتب الوحي، رضي الله عنه، شخصية فريدة، كان قائداً، ثمّ أصبح والياً، ثمّ أصبح خليفة للمسلمين، وقد تنبأت له أمّه أن يسود العرب، فقالت:(ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة)، وهكذا كان، وفي سنيّه العشرين التي كان فيها الخليفة الخامس للمسلمين، والأوّل في الدولة الأمويّة، ثبّت قواعد الدولة، ووسّع حدودها، وكان شخصيّة ذكية، سخيّاً حليماً، أريباً لبيباً، من دهاة العرب، وقد خلّف لنا أقوالاً، فيها حكمة بالغة، ومن أشهرها، قوله: (لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، إذا شدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها شددتها)، وهذه المقولة على وجازتها تدلّ على حِلمٍ، وسِعة أفق، وفهمٍ للناس، ودراية في التعامل معهم، وكثيراً ما يتردّد على ألسنة الناس في مناسبات يخافون فيها من حدوث خطر على العلاقات بينهم: (شعرة معاوية).

إنّ واقع الحياة يؤكّد أنّ الناس متفاوتون في عقولهم، وفي طرائق تفكيرهم، وسنة الاختلاف موجودة في القرآن الكريم فالله تعالى يقول: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ}(هود: 118)، والقاعدة الشرعية تقول: (لا إنكار في المختلف فيه)، وفي عهد نبيّنا، صلى الله عليه وسلّم، اختلفت الآراء في المسألة الواحدة، عندما كان النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، يشاور أصحابه،

وهذا شأن الناس، ولو كان للناس رأي واحد لكانت الدنيا، مثل بركة راكدة آسنة، ولكنّ الاختلاف يُحرّك الساكن، وفيه تتقادح الآراء، ويعرف فاسدها من صالحها، والنافع والأنفع.

سيدّنا معاوية، رضي الله عنه، عركته الحياة، وعايش الاختلاف، وحدثت في زمانه فتن كثيرة، استطاع أن يتجاوزها جميعاً حتّى وطّد دعائم الدولة، ولقد كان دوماً يبغي جمع الناس وتوحيدهم واستيعابهم، فكان حكيماً حليماً، ذا صبر ورويّة، فكان لا يقطع الصلة بأحد، بل كان حريصاً على الحوار مع الخصوم قبل الأصدقاء، وكان إذا شدّ الطرف الآخر أظهر ليونة، وإذا لان الطرف الآخر شدّ هو؛ كي تظل العلاقة متماسكة رزينة متوازنة، وهذا شأن القائد الناجح، الذي بدل أن يقسو على الخصوم يتألفهم، فيجعلهم أعواناً له، بدل أن يكونوا له أعداء.

من المآخذ علينا، معشر المسلمين، في هذا الزمان التهوّر والاندفاع، وليس أدلّ على ذلك من شيوع ثقافة القتل والتخوين والتشهير... بدل التحاور بعقلانيّة، ولأقلّ سبب تجدنا نقطع علاقاتنا ببعض، ويهجر بعضنا بعضاً، ولا ندع قناة اتصال بيننا، بل نطلق لألسنتنا وأفعالنا العنان، فيزداد الشرخ بيننا.

هذه المقولة وما تحويه من حكمة بالغة، تصلح أن تطبّق في علاقاتنا مع كثير من الناس، فهذه الشعرة كفيلة باستمرار الحوار، وكفيلة بتضييق رقعة الخلاف، ومحاصرته في أضيق حدوده.

بين الأزواج:

ليس الأمر مقصوراً على المعارضين السياسيين، وعلى الخلافات بين الدول، ولكن يتعداه إلى النطاق الاجتماعيّ، وعلاقة الناس مع بعضهم بعضاً، داخل الأسرة وخارجها، فقد يحدث

خلاف بين الزوجين، والتباعد يؤجّج الخلاف، وقد يؤدّي إلى الافتراق. بعض الأزواج لجهلهم ينشرون غسيلهم، ويفضح كلّ الآخر، ولو ظلّ الخلاف بينهم لكان هناك أمل بعودة الأمور إلى مجاريها، بل ربّما كان الخلاف مدعاة إلى تجديد العلاقة، وتمتينها، ولن يعدم الزوجان وجود وسائل متعدّدة تعيد العلاقة أقوى من ذي قبل.

ومن جهل بعض الأزواج أيضاً أنّ بعضهم يطلّق زوجه طلقة أولى، فتجمع الزوجة أغراضها، وتذهب إلى بيت أهلها، مع أنّ الذي يوافق الشرع أن تظلّ في بيت الزوجية خلال العدة، سواء كانت ثلاثة قروء، أم وضع الحمل إن كانت حاملاً، فلعلّ الزوج يحنّ ويعود، وكلمة (أرجعتك) في حالة الطلاق الرجعي، كفيلة بعودة الحياة الزوجية إلى طبيعتها، ولمّ شمل أسرة كانت عرضة للتشتت، يقول سبحانه في مفتتح سورة الطلاق: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}.(الطلاق:1)

بين الأصدقاء:

الأصدقاء قد يحدث بينهم ما يعكر صفو العلاقة، ومن ظنّ أنّه سيجد صديقاً بلا عيب، فسيبقى طول عمره بلا أصدقاء، وواجب كلّ صديق ألا يقطع شعرة معاوية مع أصدقائه، وهذه الشعرة كفيلة بإدامة العلاقة، وإبقائها وتقويتها، وفي الأثر (أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا، مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا)(*)، وقد أخذ معنى الحديث الشاعر هدبة بن خشرم، فأنشد:

* سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض، وصححه الألباني.

وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً فإنّك لا تدري متى أنت راجع

وكن معدناً للخير واصفح عن الأسى فإنّك راءٍ ما علمت وسامع

وأحبب إذا أحببت حبّاً مقارباً فإنّك لا تدري متى أنت نازع

ويقول أبو الدرداء، رضي الله عنه: (إذا تغيّر أخوك، وحال عمّا كان عليه فلا تدعه لأجل ذلك؛ فإنّ أخاك يعوجّ مرّة، ويستقيم أخرى)(*)، وقد أحسن من أنشد:

إذا أنست من خلٍ جفاء فلا أجفو وإن هو قد جفاني

ولكنّي أداريه برفق وأمسك عن تناوله لساني

بين الأقارب:

الأقارب قد تكون العلاقة بينهم حسّاسة نوعاً ما، والحِلم يقتضي عدم القطيعة، بل الإبقاء على ما يمكن أن يعيد العلاقة، وأحياناً يكون إلقاء السلام، أو إرسال رسالة اطمئنان، أو الدعوة إلى مناسبة، أو إظهار حسن نوايا بزيارة مريض أو نحو ذلك، كفيل بتقوية الشعرة، وإعادة اللحمة، وشدّ الشعرة بين الطرفين يؤجّج العداوة، ويأتي بالقطيعة، ولكنّ حلم طرف من الطرفين يحافظ على العلاقة، وقد يغسل وغر القلوب.

زملاء العمل:

زملاء العمل تتعدّد أمزجتهم، وقد يختلفون، وواجب الحليم ألا يقطع شعرة معاوية بينه وبين زميله، وهناك فرص كثيرة، يستطيع الزميل من خلالها أن يعيد العلاقة، ومن الخطورة بمكان أن يصل الأمر بينهم إلى القطيعة والهجران، أو إلى العداوة الظاهرة.

أصحاب المهنة الواحدة، وأصحاب الحرف، وذوو المصالح المتشابهة من تجار ومزارعين...قد

* منهاج المسلم، أبو بكر الجزائريّ، ص:111.

تتضارب مصالحهم، وقد يتنافرون، ومن الخير لهم ألا يتقاطعوا، فقد يحتاج الواحد منهم إلى الآخر، ومن الخير لكلّ منهم أن يبقي على شعرة معاوية مع غيره.

الجيران:

العلاقة بين الجيران قد تكون عرضة للعواصف، وهناك أسباب كثيرة تتطلّب منهم ألا يدير أحدهما ظهره لجاره، وإذا حدث ما يمكن أن يؤدّي إلى خلخلة العلاقة بينهم، فهذا لا يعني التقاطع والهجران، وينبغي أن تبقى شعرة معاوية بينهم، ويستطيع الجار أن يقوم بأشياء كثيرة تصلح العلاقة، وتقوّي الصلات، ومنها الزيارة، وتقديم المعونة بالبدن والمال، وهذه الحقوق وغيرها، من مثل المحافظة على خصوصيته، وصيانة عرضه وماله، وعدم مبادأته بالشرور، والحفاظ على بيته في حضوره وغيابه... لو روعيت، لجعلت العلاقات متينة بين الجيران.

هكذا هي الحياة متقلبة، وأمزجة الناس وأهواؤهم متقلبة، وواجب الحليم أن يفهم الناس، وأن يلتمس لهم الأعذار، وأن يتفهّمهم، وأن يعمل ما شأنه ألا يقطع علاقته بهم، وأيّ الناس مَلَك يدبّ على الأرض؟!

حرقُ الطفل

د. جمال سلسع / رئيس مجموعة المنتدى الثقافي الإبداعي

(إلى روح الشهيد علي دوابشة)

ملاكُ طلَّ من فوقِ الجبل

على عينيهِ زيتونٌ

وفي شفتيّهِ بسماتُ الأمل

على همسِ السماءِ صحا

فأعطاه الإلهُ سلامَهُ،

بينَ المُقل

ينامُ على نداءِ ملاكِهِ،

حتى ترقرقت فيهِ

الوداعةُ والجذل

فهاجَ الليلُ وحشاً كاسراً

ذبحَ النداءَ حرائقاً

هزَّت سماءَ اللهِ،

فانهمرت دموع الأرضِ،

من هذا الجلل!

عليٌ طلَّ من فوق الجبل

يلوحُ فراشةً...

حطَّت على نور الصباحِ،

فلطَّخَ الإجرامُ أحلامَ الديارِ

دماً...

ومن دمِنا ثَمَل!

يطلُّ...

إذا الدماءُ بحارُ ليلٍ حاقدٍ

حطَّ الملاكَ بقبرِهِ،

والأرضُ أشعلها الخَبَل

أما وجدَ الطُغاةُ لذبحِ طفلٍ

غيرَ حرقِ دُمُوعِهِ،

ونداؤه ما زالَ يصرخُ في الأجل:-

أنا نبضُ الحياةِ،

فكيفَ تغتالُ الجريمةُ برعماً

ما... ما تفتَّحَ للقُبل؟

وما زالَ الملاكُ يدقُّ باباً تلو بابٍ،

والصراخُ يُخضِّبُ الأيامَ،

في كفَّيهِ ثورةُ مولدٍ

تشتاقُ خطواتِ البطل

ما كان يدري

أنَّ في لغةِ الجرائم،

تُجبلُ الأيامُ من دمِهِ الجُبل

ويُذبحُ في الطفولةِ لونُها

وعلى المدائنِ يُشعِلُ السفَّاحُ،

إجراماً

وما ظهرَ الخَجل!

فريشةُ مهجةٍ طلَّت،

وما نقشت سوى وردِ الحقولِ،

فكيفَ هبَّت في الظلام حريقةٌ؟

كتبت على قبرِ الطفولةِ،

كيفَ وحشُ الليلِ

من دمنا احتَفَل

ملاكٌ طلَّ من فوقِ الجَلل

على يدهِ السماءُ وصيَّةً

فأتى الغزاةُ ومزَّقوا دَمَهُ،

فهيَّا نحمي ثورةَ أرضنا

بدمٍ...

يُسجِّلُ في الخلودِ شذا الأزل

عليٌّ لا أطلُّ عليكَ من خوفِ الأجل

إذا وضعوا الحرائقَ في الدروبِ،

سبيلَ موتٍ

فامتشق في ساعديكَ الشمسَ،

تلتهمُ السبل

عليٌّ لا أطلُّ عليكَ،

من خوفِ الأجل

يدورُ على موائدِ عيشنا

كأسُ المماتِ حرائقاً

فمنَ الشهامةِ أن نعيشَ كرامةً

فينا المُثل

تركيا وما يقال عن مذبحة الأرمن

د. حمزة ذيب مصطفى / عضو منتدى بيت الحكمة للمفكرين والباحثين – الرباط

لا أدري من أي الجوانب أناقش هذا الموضوع التاريخي الذي أكل عليه الزمان وشرب؟ هل من زوايا حقوق الإنسان؟ أم من زوايا مماطلة الاتحاد الأوروبي في الموافقة على انضمام تركيا لهذا الاتحاد، وتعلله بعلات غير مقبولة في ظل النظام الديمقراطي العالمي والجديد؟ أم من الزاوية التاريخية؟ ولم نقف على حقائق التاريخ، وإن وقفنا عليها بالجملة، فأنى لنا أن نقف على الجزيئات والتفاصيل الدقيقة والأسباب، وبالتالي الوصول إلى حقائق، وجوهر الأمور في هذا الشأن، والتاريخ له ظروفه وأسبابه وأيامه الخوالي، ولا يصح أن نحمل حاضر اليوم سيئات الماضي وتاريخه بعجره و بجره، وإلا لما انتهى الناس من حساب بعضهم بعضاً.

وإذا راق لنا أن نرجع إلى التاريخ، ونحمله وأصحابه مآسي الماضي وكوارثه ومصائبه. فماذا نقول عما فعله التتار في ديار الإسلام في الحاضرة بغداد وبلاد الشام؟ وقد قتل التتار في بغداد وحدها مليوناً وثمانمائة ألف نسمة، وعدداً من هذا القبيل في الماضي، ولم يكن العالم أجمع قد بلغ المليار أو نصف المليار نسمة، فإذا ما أردنا قياسه على عدد سكان العالم اليوم وبالنسبة والتناسب ما بين قلة الأعداد في الماضي، وكثرتهم اليوم، لضاهى هذا الرقم ما يزيد عن الخمسين مليون نسمة في حاضرنا وأيامنا. هذا فيما إذا أغفلنا وأغمضنا العيون عما فعله في

مكتبات بغداد، حيث بقيت مياه دجلة والفرات أسبوعاً كاملاً، وهي سوداء اللون من كثرة ما ألقى التتار في مياههما من المصنفات والمؤلفات والمخطوطات. وهذه كما هو معلوم جريمة أخرى لا في حق الأمة الإسلامية فحسب، بل في حق العلم والإنسانية والبشرية بوجه عام، وماذا نقول أيضاً عن التطهير العرقي الذي مارسه الفرنجة بحق المسلمين في الأندلس، حيث أعملوا السيوف في رقاب المسلمين، وانتزعوهم من ديارهم وأموالهم، وهجروهم شر تهجير. وفي العصر الحديث ماذا نقول عما فعله الاستعمار في ديار الإسلام والمسلمين؟ ماذا فعل الفرنسيون في أشقائنا في الجزائر؟ كم ذبح من الجزائريين وقتل؟ وكم جرح من الجزائريين وآلم وأقعد منهم؟ كم أهلك من الحرث والزرع والممتلكات الجزائرية لأناس اتسموا بالفقر والمسغبة؟ ألا تلقب الجزائر ببلد المليون ونصف المليون شهيد؟ هذا عدا عن الذي لم تطله الإحصاءات، ولم تطله أعداد المفقودين والمشردين.

وفي ظلال الحديث عن مذبحة الأرمن ماذا نقول عن اليهود وما فعلوه وما زالوا يفعلونه تجاه أبناء شعبنا الفلسطيني، وحيال الأرض الفلسطينية؟ كم قتل من الفلسطينيين في الداخل والشتات؟

أي محنة يتحدث عنها الأرمن؟ ويحاولون بكل ما أوتوا من قوة أن يدينوا الدولة التركية العثمانية، وقد مضى على هذه الحادثة مائة عام، إن صحت الأقوال كلها فيها وصدقت؟ لماذا لا يتحدث العالم عما جرى للعرب والمسلمين من مذابح ومجازر وتشريد وتهجير ويجري لهم؟ هل نسي العالم ما حلَّ بالمسلمين في إقليم كوسوفو في البوسنة والهرسك من المجازر والقتل والدمار؟ لِمَ يصمت العالم عن المجازر التي يتعرض لها المسلمون في بورما وإفريقيا الوسطى؟ حيث يُحرق المسلمون وهم أحياء، هل دماء المسلمين والعرب رخيصة ودماء الأرمن وغيرهم

غالية وثمينة؟

ونحن بالمناسبة لا نرتضي، ولا نجيز أي اعتداء، وأي ظلم لأحد، لا نقر أبداً أي تجاوز للحدود تجاه أي إنسان، فالإنسان غالٍ وثمين، وديننا الحنيف نهى عن قتل النفس، وشدد في ذلك أيما تشديد، وأنكر على كل من يتسبب في إزهاق روح، قال تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}(المائدة: 32)، والنصوص في ذلك من الكتاب والسنة كثيرة جداً.

نحن نعيش في زمن الديمقراطية وحقوق الإنسان، ويحاول إنسان اليوم أن ينأى بنفسه عن الحروب والفتن، ويعمل قصارى جهده على تعزيز لغة الحوار وترسيخها، بعيداً كل البعد عن العنف والإثارة، يحاول جهده استخدام لغة الدبلوماسية، وبالتالي لا يصح أن ننبش الماضي وسيئاته، حتى لو حصلت أو وقعت فعلاً؟

ماذا سننبش من وقائع التاريخ وحوادثه الجسام؟ الأولى أن نهتم بحل مشكلات إنسان اليوم، الأولى أن نعمل بما أوتينا من قوة، ألا تكون مشكلات اليوم سبباً في تأزيم العلاقات الدولية، ونحيل العالم إلى حروب مدمرة جديدة، ماذا حصل للعالم جراء الحرب العالمية الأولى؟ وماذا حل من نكبات على مستوى العالم إثر الحرب العالمية الثانية؟

ثم من قال لكم إن دولة تركيا الحديثة لو اعترفت، وأعلنت مسؤولياتها عما يقال عن مجزرة أرمينيا أن الاتحاد الأوروبي سيوافق على انضمام هذه الدولة إلى هذا الاتحاد؟ لقد تقدمت تركيا منذ زمن كي تنضم إلى الاتحاد الأوروبي، ودائماً يقابل هذا الطلب بالرفض، فمرة يقولون إن تركيا ذات تعداد سكاني مسلم كبير، ومرة يطالبون تركيا بتعديل نظامها

وقانونها، وطلبوا تحديداً حذف مادة تحريم أو تجريم فعلة (الزنى)، وتارة يصم هذا الاتحاد أذنه عن هذه المطالبة، وكأنه لم يسمعها، فالشاهد أن الاتحاد الأوروبي رافض من حيث المبدأ هذا الانضمام، رغم أن تركيا تقلد أوروبا حذوة القذة بالقذة كما يقال، وهي علمانية التوجه والفلسفة الحياتية، وأحال أتاتورك دولة تركيا الحديثة إلى قطعة من أوروبا والغرب عموماً، وما زالت العلمانية تتربع على عرش تركيا إلى يومنا هذا، وأنا كثيراً ما زرت تركيا، وطفت في كثير من مدنها كالعاصمة (أنقرة) والمدينة التاريخية العملاقة (اسطنبول) القسطنطينية سابقاً، كما ذهبت إلى لواء الإسكندرونة عن طريق مدينة حلب السورية، ومعبر سوريا البري إلى تركيا (باب الهوى)، وجبت مدينتي أنطاكيا وأنتاليا، وكنا حين نذهب لزيارة تركيا أول ما يأخذوننا إلى قبر مصطفى كمال أتاتورك ومتحفه، وهذا في ظل زعامة حزب العدالة والتنمية برئاسة رئيس الدولة الحالي رجب طيب أردوغان، لكن الذي يظهر لو أن تركيا خرجت من جلدها لن يوافق الاتحاد الأوروبي على انضمامها إليه، رغم أن تركيا في معظم قوانينها ونظمها، وفلسفة حياتها لا تخرج في ذلك كلّه عن الفلك الغربي، فالذي يبدو أن حال تركيا والاتحاد الأوروبي كحال البغدادي والمروزي في كتاب (البخلاء) لأديب العربية الجاحظ، والله تعالى يقول: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ}. (البقرة: 145)

ثم أليس الأجدر والأحسن والأفضل أن يعمل العالم، وتتساعد دوله في حل المشكلات والمعضلات القائمة، والتي تسببت وتتسبب في نشوب الحروب والمشكلات الدولية ما بين الفينة والفينة، وعلى رأس ذلك القضية الفلسطينية، حيث القتل، وسفك الدماء في شعبنا

الفلسطيني، وزج أبنائه في السجون، فهنالك الآلاف من الأسرى في السجون الإسرائيلية، رغم توقيع الاتفاقات الدولية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وبرعاية الولايات المتحدة الأمريكية، وهناك الاحتلال القائم للضفة الغربية، وحصار غزة، وقد رأينا الحرب المستعرة، والعدوان الغاشم الذي شنه الاحتلال الإسرائيلي على أهلنا في قطاع غزة، ورأينا الآلاف من الضحايا قتلى وجرحى، ناهينا عن تدمير البيوت والممتلكات، وتخريب الأراضي الزراعية، وتجريفها لمنطقة من أفقر بقاع العالم، ومن أكثرها نسبة في الاكتظاظ السكاني، بحيث لو رمي بحجر لتسبب في إصابة عشرة من الناس. فهذه المنطقة (قطاع غزة) الفقيرة، المحاصرة براً وجواً وبحراً، ولم نسمع مظاهرة أو احتفالية أقيمت من أجل فك هذا الحصار، أو الاستنكار للحرب التي شنت على هؤلاء المساكين المعوزين في رمضان المنصرم، في حين جابت شوارع باريس مسيرة مليونية من أجل بضعة من الضحايا، لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين، وكنا ننتظر أن تجوب مسيرة آلافية بل مليونية لأجل إنكار الحرب على قطاع غزة.

إن الشعب الأرمني آمن في وطنه، مطمئن في دياره، يعيش حياته حراً طليقاً كباقي شعوب الأرض، غير أن الشعب الفلسطيني، الذي يزيد عدده عن ثلاثة عشر مليوناً لا يعرف طعم العيش الكريم والحر، ولا يعرف الهدوء ولا الطمأنينة، ولا هو آمن في دياره، وعلى ممتلكاته، منذ ما يقارب السبعين سنة، والقتل والمجازر فيه مستعرة، والمصادرة لأراضيه مستمرة لغاية اللحظة. الأولى في العالم ودوله المعاصرة أن تعمل جهدها كي ترد الحق إلى نصابه تجاه أبناء شعبنا، وترفع الظلم عنه، والسيف المسلط على رقابه، وتفك أسراه من قيد الاحتلال، وتزيل عن صدره ونفسه هذا الكابوس، وهذا الكرب.

الأولى بالمظاهرات والمسيرات أو المهرجانات أن تقوم ولا تقعد من أجل إنهاء صراع

قد يتسبب – إن استمر على هذه الشاكلة – في نشوب حرب لها أول وليس لها آخر، قد يتسبب إن بقي دون حل في إزهاق ما لا يعلمه إلا الله من الأرواح البشرية، وتدمير الحصون من المدن والقرى ودكها وتسوية أكثرها بالأرض، وتهجير الأعداد التي لا يعلمها إلا خالقها، وبالتأكيد ستعمل هذه الحرب على فناء طرف لحساب طرف آخر، وهذه بدهية ولا نريد أن نقول: إن هذا الكلام ليس ببعيد، فماذا حل بالتتار في ديار الإسلام وتحديداً في بلاد الشام؟ وماذا حل بالصليبيين في ديار الإسلام، وخصوصاً في بلاد الشام؟ والاحتلال الإسرائيلي إن لم يجد حلاً دولياً، وحلاً منطقياً ومنصفاً، فلن يكون بدعاً من الاحتلالات السابقة في ديار الإسلام، وبخاصة في بلاد الشام، ولن ينفع حينئذ حذر من قدر.

أخلاقيات مهنة الطب من منظور إسلامي

د. حسن مسعود سلمان/ محاضر في جامعة القدس المفتوحة

تتميز أي مهنة من المهن بوجود مجموعة من الأخلاق المهنية الخاصة بها، التي يفترض أن يلتزم بها الملتحقون بها جميعهم، والكلام عن أخلاقيات مهنة الطب من الأهمية بمكان، سواء على المستوى الأكاديمي أم على المستوى الاجتماعي أم الإنساني، حيث تشكل هذه الأخلاقيات الأساس الضابط لسلوك العاملين في هذه المهنة، والتي تشمل الطب، والتمريض، والمختبرات، وطب الأسنان، ولا يخفى على أحد ما لهذه المهن من دور إنساني كبير، وأهمية ذات شأن عظيم في أي مجتمع من المجتمعات، خاصة إذا ما علمنا أن مهنة الطب مهنة سامية وراقية ونبيلة، تقوم على تقديم الخدمات الصحية للناس، فمن واجب من يزاولون هذه المهن أن يحافظوا على مستواهم الخلقي والاجتماعي والمهني، في ظل وضع تزايدت فيه الأخطاء الطبية.

المقصود بالأخلاق لغة واصطلاحاً:

الأخلاق لغة: جمع خلق، وهو بضم اللام وسكونها، يعني الدين، والطبع، والسجية، والمروءة.[1]

أما اصطلاحاً فهو: هو الإرادة، أو تقلب ميل من الميول على الإنسان باستمرار.[2]

1. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط3، دار صادر: بيروت، 1414هـ، حرف القاف فصل الخاء، 10 /86.
2. أمين، أحمد، كتاب الأخلاق، مكتبة الخانجي: القاهرة، 1980، ص 67.

وعرفه الجرجاني بقوله: هو هيئة في النفس، راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية.[1]

والمقصود بالأخلاق الإسلامية: ما يظهر على المسلم من آثار وصفات نتيجة تقيده بالأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.[2]

هذا وللأخلاق في الإسلام مميزات تتمثل بما يأتي:

1. الأخلاق في الإسلام جزء لا يتجزأ من الإسلام، لذلك يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها.

2. الأخلاق الإسلامية جزء من العبادة، حيث الدافع إلى الالتزام بها امتثال أوامر الله ونواهيه، ونيل رضوانه سبحانه وتعالى.

3. الأخلاق الإسلامية واقعية، ملائمة لفطرة الإنسان، وتتناسب مع واقعه، فهي ليست مثالية، وليست خيالية.

4. الأخلاق الإسلامية شاملة؛ أي تشمل الفرد والجماعة على حد سواء.

5. الأخلاق الإسلامية متوازنة، بمعنى أنها لا تركز على جانب من نشاط الإنسان، وتهمل الجوانب الأخرى، وإيجابية، بمعنى أنها طريق لجلب الخير للإنسان، وطريق لدفع الشر والمفسدة عنه.

6. مطلقة، وليست نسبية، بمعنى أنها ثابتة بثبات أصول الدين، وليست مزاجية، ولا تخضع للمنفعة، ثابتة لا تختلف باختلاف الأشخاص، ولا باختلاف الظروف والأحوال، ومصدرها رباني.[3]

1. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1402هـ - 1983، 101
2. الكيلاني، إبراهيم زيد وآخرون، دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ط3، دار الفكر: عمان، 1988، ص 174.
3. دراسات في الفكر العربي الإسلامي، ص178- 182.

والإسلام اهتم بالأخلاق، ومن مظاهر هذا الاهتمام أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، جعل الأخلاق هدفاً لرسالته، بقوله: (إنّما بُعثتُ لأتمّمَ صَالحَ الأخْلاق)[1]، والله أثنى على رسوله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم: 4).

لكل داء دواء: من رحمة الله بعباده أن جعل لكل داء دواء، فقد جاء في الكتاب العزيز قوله سبحانه: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} (الإسراء: 82)، ويقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لِكلّ دَاءٍ دَواء).[2]

وجه الدلالة من هذا الحديث النبوي:

1. في هذا الحديث تطمين للمريض، ورفع معنوياته، فمهما كانت علته فلها دواء، فالمريض إذا أيقن أن لمرضه علاجاً، تعلق قلبه بالله، وبرجاء الشفاء، وتراجع إحساسه باليأس، وهذا بحد ذاته جزء من العلاج.

2. وفي هذا النص حث للعلماء والمتخصصين على البحث، والتحري عن أسباب العلاج وأساليبه، فقد أنزلها الله، ولكن على الإنسان بذل جهده لمعرفتها، والوصول إليها.

3. ضرورة الأخذ بالأسباب في التعامل مع الحالات المرضية المختلفة.

أخلاقيات مهنة الطب:

لقد تكلم المسلمون الأوائل عن أخلاقيات الطبيب، ومن العلماء الذين ألفوا في هذه الأخلاقيات، الإمام الرازي في كتابه الشهير أخلاق الطبيب، والإمام ابن سينا، الذي ألف كتاب القانون، وهو بمثابة قاموس للطب، ونستطيع أن نلخص هذه الأخلاقيات بالنقاط

1. مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وصححه الأرنؤوط.
2. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء.

الآتية(*):

1. إلمام الطبيب بالأحكام الشرعية المتعلقة بعمله، ويعالج مرضاه انطلاقاً من الحكم الشرعي، متوقفاً عن الشبهات، ووصف المحرمات، كعمليات الإجهاض، أو التجميل، أو إخفاء العيوب الخلقية.

2. الاعتقاد بأن الله هو الشافي، وأن طبه لا يرد قضاءً، وأنه يفعل ما يفعل بطبه امتثالاً لأمر الشارع، وأخذاً بالأسباب.

3. على الطبيب وهو يباشر عمله أن يبدأ الفحص والعلاج مع كل مريض، بذكر اسم الله تعالى، فذلك أدعى للتوفيق في عمله، كما أن ذكر البسملة على مسامع المريض يعزز إحساسه بالاطمئنان، والثقة بالطبيب وبعمله.

4. على الطبيب أن يبتسم لمرضاه؛ فإن الابتسامة أقصر الطرق إلى قلب المريض.

5. أن يكون هدف الطبيب إبراء المرضى أكثر من نيل الأجور منهم، ومعنى ذلك أن لا يكون هدفه المال.

6. التحلي بالصبر، خاصة إذا ما علمنا أن المريض غالباً ما يعاني من حالة نفسية صعبة.

7. التواضع في صلته مع الناس، وهذا يعني توقير الكبير، واللطف، والرحمة بالصغير.

8. التزام الدقة والأناة في التشخيص والعلاج. والدقة أيضاً في المواعيد مع مراجعيه ومرضاه.

---

* الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، أخلاق الطبيب، تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، ط1، مكتبة دار التراث: القاهرة، 1397هـ- 1977، أنظر: ص: 27- 29و 37-38، نوري، موفق سالم، أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، ط1، دار ابن كثير: دمشق، 1430هـ- 2009، ص 235-252، عبد الحميد، رشيد. الحياري، محمود، أخلاقيات المهنة، ط2، 1985، ص: 130 - 129.

9. على الطبيب أن يؤدي واجبه نحو مرضاه بالمستوى نفسه من الإخلاص، والاهتمام، بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية، أو شعوره نحوهم.

10. أن يبذل لمريضه كل ما في طاقته من عناية علمية وشخصية.

11. أن يحول المريض إلى أخصائي إذا استدعت الحالة ذلك.

12. المحافظة على أسرار المهنة، وأسرار المريض، ومراعاة خصوصياته، امتثالاً لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلماً، سَتَرَهُ اللهُ يَوْم القِيامة).(*)

13. استشعار الرحمة في المهنة، ورفع معنويات مريضه، فعلى الطبيب أن يوهم مريضه الصحة، ويرجيه بها، وإن لم يثق بذلك.

14. التزام جانب الحياء، فالطبيب مطالب بحفظ نظره، فلا يجاوز موضع العلة، ولا سيما عند معالجة النساء، وعلى الطبيب أن يفحص المرأة، ويعالجها في غير خلوة، بأن تكون معه ممرضة، أو أحد من محارمها، وكل هذا يعزز الثقة والاطمئنان للطبيب، في وقت غفل عن هذا كثير من الأطباء.

15. مراعاة القدرة المادية للمريض، فعلى الطبيب أن يعالج الفقير، كما يعالج الغني، وبالكفاءة نفسها، ويبتعد عن الرشوة والمحسوبية.

16. الصدق والأمانة والإخلاص، وعدم التقدم لعمل لا يستطيع القيام به.

17. عدم القدوم إلى وظيفته متأخراً، والمغادرة مبكراً، أو ترك عمله الرسمي في المشفى، والذهاب إلى عيادته الخاصة من أجل استقبال مرضاه فيها.

18. أن يحافظ على شرف مهنته، ولا يمارس أي مهنة أخرى، تتنافى مع كرامة مهنة الطب.

* صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.

19. على الطبيب أن يقوم بإسعاف أي مريض حياته في خطر.

20. تحمل الطبيب، ومن يقوم بهذه المهنة، المسؤولية الأخلاقية والقانونية والمادية عند حدوث أي خطأ أو إهمال.

21. المداومة على طلب العلم وتحصيله؛ لأن العلوم لا تقف عند حد، فكل يوم نرى اكتشافاً جديداً، وتقدماً علمياً جديداً.

22. لا يجوز للطبيب عقد صفقات بين المريض والصيدلاني وطبيب المختبر.

ومعلوم أن المسلمين اهتموا بالصحة، والتمريض، وبناء المشافي، وأسهم الأطباء المسلمون في إغناء العلوم الطبية، فأغنوا علم التشريح، وعلم الجراحة، وطب الأطفال، والكيمياء، والصيدلة، وغيرها، وكانوا يهتمون بالأطباء وكفاءتهم، ولم يكونوا يأذنون بممارسة الطب إلا لمن أتقن التحصيل، وامتحن امتحاناً تاماً، ولا أدل على طبيعة المشافي عند المسلمين ومعاملتهم للمرضى من الرسالة التي بعث بها ذلك المريض الفرنسي إلى أهله، وهو يتعالج في مشافي المسلمين في قرطبة، وهذا نصها مترجم عن أصلها:

(**والدي العزيز**: لقد ذكرت في رسالتك بأنك سوف تبعث لي بعض النقود كي أستعين بها في علاجي، أقول بأني لا أحتاج إلى النقود مطلقاً؛ لأن المعالجة في هذا المشفى الإسلامي مجانية.

وهناك موضوع آخر، وهو أن إدارة المشفى تدفع إلى كل مريض تماثل للشفاء مبلغ خمسة دنانير، وبدلة جديدة حين يغادر المشفى كي لا يضطر إلى العمل في فترة الاستراحة.

والدي العزيز:

لو تفضلت وجئت لزيارتي، فسوف تجدني في قسم الجراحة، ومعالجة المفاصل، وعند دخولك

من الباب الرئيس، توجه نحو الصالون الجنوبي، حيث يواجهك قسم الإسعافات الأولية، ومركز تشخيص الأمراض، ثم قسم المفاصل، وسوف تشاهد جنب غرفتي مكتبة وصالون للمطالعة والمحاضرات، حيث يجتمع الأطباء فيه يومياً للاستماع إلى محاضرات الأساتذة.

أما قسم الأمراض النسائية، فيقع في الجانب الثاني من ساحة المشفى، ولا يُسمح للرجال أن يدخلوا إليه، وفي الجهة اليمنى من الساحة تجد صالوناً كبيراً مخصصاً للمرضى الذين تماثلوا للشفاء حيث يقضون في فترة النقاهة والاستراحة بعض الأيام، ويحتوي الصالون المذكور على مكتبة خاصة، وبعض الآلآت الموسيقية.

والدي العزيز:

إن أي نقطة وأي مكان من هذا المشفى في غاية النظافة، فالفراش والوسادة التي ننام عليها مغلفة بقماش دمشقي أبيض، أما الأغطية فمصنوعة من المخمل الناعم اللطيف. وجميع غرف المشفى مزودة بالماء النقي الذي يصل إليها بواسطة أنابيب خاصة متصلة بمنبع ماء كبير، وفي كل غرفة مدفأة لأيام الشتاء، أما الطعام فهو من لحم الدجاج والخضرة، حتى إن بعض المرضى لا يحبون مغادرة المشفى طمعاً بالطعام اللذيذ).[*]

هذه صورة واقعية عن الحالة الصحية لمشافينا قبل ألف سنة بشهادة مريض عولج فيها.

نسأل الله تعالى أن يكون الوضع الصحي في بلادنا بخير، وأطباؤنا بخير، ومرضانا بخير، والمسلمون جميعاً بخير وعافية.

* الأرشدي، أمير جعفر، التفوق العلمي في الإسلام ، مؤسسة الرسالة : بيروت 1990 ، ص 52.

تربية وتعليم

أزمة التعليم: تداعيات وحلول

معين رفيق/ مشرف اللغة العربيّة- مديرية تربية جنين

تسعى التربية الحديثة إلى توجيه المتعلم للقيام بما يعود عليه بالنفع، وعلى مجتمعه، ومحيطه الإنساني، ودفعه إلى السير في طريق التطور والارتقاء، وتهذيب ملكاته وطبعه، وامتلاك المقدرة على تحويل الطبيعة، وعالم الأشياء المادية نحو إنتاج منافع صناعية، وقيم معنوية.

ولا سبيل لتحقيق ذلك إلاّ عبر عملية تثوير جذرية؛ تُقوّض أسس التعليم العاجزة- التي لم تؤت أكلها -وتسعى- في الوقت ذاته- إلى بناء منظومة تعليمية متطورة، ترتكز على تنمية موهبة العقل، وتعديل السلوك، والارتقاء بالوجدان، وتدفع المتعلم إلى استثمار ما تعلمه في مناحي الحياة المختلفة، وإلى توسيع فضاءات التجربة لديه، وفتح الآفاق أمامه، وإطلاق العنان لتفكيره، (فالتعلم الجيد هو نشاط يجمع ما بين العقل والجسم والبيئة والسياق).(*)

أين نحن من هذه الأهداف؟ وهيهات أن نحسب من القريبين من تحقيق هذه الأهداف؛ فنحن نعيش في أزمة فصل التعليم عن واقع الطلبة، وخبرات حياتهم، ولذلك تضاعفت لدى طلبتنا آفة الملل بسبب قلّة التطبيق والعمل، وما بات يتحقّق من مخرجات تعليمية كاد ينحصر -في أغلبه- في الحفظ والتلقين، وفي تكديس المعلومات، لا في بناء المعرفة، وكلّ ذلك يصنَّفُ في السلّم الأدنى للهرم المعرفي.

إنّ قطاع التربية والتعليم- لدينا- يعاني من أزمة مست العمق المادي والرمزي الذي

* وزارة التربية والتعليم- دولة فلسطين، دليل المعلم في التعليم والتقويم، ط2، 2005م\1435هـ.

يرتكز عليه، ولم تعد مشكلة التدنّي في مستوى تحصيل الطلبة أمراً مختلفاً عليه، بل أضحت تلك المشكلة مسألة حسابية، دلّت عليها تحليلات نتائج الطلبة في الصفوف المختلفة، والمباحث المتعدّدة.

وثمّة تداعيات عديدة لهذه الأزمة المستفحلة، وليس أقلها عدم قدرة المتعلّم لدينا على النقد والاعتراض، وعجزه عن استنباط الأفكار، وتكوين رأي مستقل، فأنت إذا حاورت طالباً في رأيه حول مسألة ما، وجدته حائراً لا يعقّب، وإنْ هو- بعد لأيٍ- فاهَ بإجابة، أردف موضّحاً بأنّ تلك الإجابة ليست من لدنه، بل سمعها، أو قرأها في مكان ما، بل إنّه يستخدم قراءته لها في كتاب ما كحجة على صحّتها، من دون امتلاك القوّة الاستدلاليّة على إثبات صحّتها أو بطلانها.

ولا ينسحب ذلك فقط على المتعلمين في المدارس، بل في الجامعات أيضاً، وعلى طلبة الدراسات العليا كذلك، فتكاد تكون ملاحظة (أنّ شخصية الطالب لم تظهر في بحثه)، هي الملاحظة الأهم التي تُسمَعُ عند مناقشة رسائل الماجستير في الجامعات؛ إذ يروح الطالب يجمع نُقولات من هنا وهناك، ويكتفي هو بدور (ابتكار) الوصلات الرابطة بين هذه النقولات من مثل: (قال، وأضاف، واعترض، وبيّن، و...)، فعلينا إذاً أن نعلّم طلبتنا كيف يفكّرون، لا كيف يحفظون الأفكار وينقلونها.

ومن تداعيات هذه الأزمة أيضاً، عدم قدرة المتعلّم على توظيف ما تعلّمه في سياقات حياتية، فهو يعجز عن استثمار مباحث كالعلوم والرياضيات والتكنولوجيا في حلّ مشكلات قد تعرض له في مدرسته، أو بيئته، علماً بأنّ خير العلم ما نفع، ولا نكاد نجد عبوراً من عالم المناهج النظري- الذي يقوم على حشر المعلومات في الأذهان- إلى العالم التطبيقي العملي الذي يربط الأشياء ببعضها بعضاً، ويوظف النظريات والخبرات بما يسهم في تنمية المجتمع، وفي حلّ مشكلاته، واكتشاف اختراعات تُلبّي حاجاته.

ما الحل؟

للأسف البالغ، فكلما وضعنا أيدينا على الجراح، خرجنا بحلّ من ورق: مزيد من الاختبارات النظرية- موحّدة وغير موحّدة- وحملات من التصحيح الجماعي والفردي، وهكذا نسعى إلى التخلّص من الأرق بمزيد من الورق، ويتمخّض تقييمنا لنتائج طلبتنا المتواضعة جداً، فيلد ورقاً، وكأنّ هذا الورم الورقي، قد أثمر إبداعاً في أي مجال من المجالات، أو عدّل سلوكاً، أو طوّر موهبةً، أو بنى شخصية، أو خَرَّج عالماً. أما آن لنا أن ندرك أنَّ الشجرة تُعرَفُ من ثمرها، لا من ورقها؟

ومتى سلّمنا بوجود تدنّ في التحصيل، فلا مناص من أن تنصبَّ جهودنا التربوية على ضمان جودة التعليم المؤسَّس على صياغة حضارية، والمبني على التغيير في الوسائل والآليات، في إطار سياق تعليمي يقوم على التعلّم بالحياة، ولقد زخرت آيات القرآن الكريم بالحض على النظر في الآفاق، وفي الأنفس، كقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ* وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} (ق: 6 - 8)، وهو نظر تأملي، وليس مجرد نظر العين المجردة؛ (لأن الموضوعات التي يطلب النظر إليها كثير منها لا تطوله العين المجردة، إذا لم يصاحبها المايكروسكوبات المكبرة، والمراصد والتلسكوبات، والتشريح الطبي، والتحليل المخبري، والتنقيب الأثري..)[1]، كما جاء عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، مثل هذا النهج، ومن ذلك ما ورد في حديث مالك بن الحويرث، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (صَلّوا كَما رَأَيْتُموني أُصلّي...).[2]

فعلينا أن نتجاوز مرحلة تراكم المعلومات، وتصنيفها، واستظهارها، إلى استهداف بناء

1. الكيلاني، د. ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، دار القلم- دبي، ط2، 1423هـ- 2002م.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة.

المعرفة، وإنتاجها، وتوظيفها، ولا يتحمل الأمر القيام بإصلاحات شكلية، وجراحات تجميلية، تركز على المظهر، وعلى الترقيع، بقدر ما يستلزم القيام بمراجعات جذرية، وإحداث قطيعة فعلية مع الطرق البائسة، والشروع في ترسيخ تقاليد مؤسساتية داخل الفضاء التربوي، تقوم على صقل المواهب، وتنمية روح الإبداع والارتقاء، ورصد التجارب، وملاحظة الممارسات، وإخضاع عالم التربية إلى محك التجريب.

من هنا نبدأ

إنّ البحث المتواصل عن الحلول الأكثر ملاءمة لتجاوز الوضعيات الراهنة هو بالضبط ما يجب القيام به، ويتمثل واجب الوقت - على سبيل المثال لا الحصر- في العمل على إعادة الحياة إلى مختبرات العلوم في المدارس، فننفض الغبار عن رفوفها، ونعدّ المعلم المثالي الذي يستهلك موادّ المختبر في تجارب مع طلبته، لا الذي يحافظ عليها سليمة نظيفة من أيدي الطلبة، وأن تعمد التربية إلى (تكوين ميولات تقنية، وتنمي المواهب العلمية لبعث ثقافة تقنية علمية)[*]، وكذلك نجعل من مكتبات المدارس نبضاً ثقافياً، يروح إليها الطلبة ويغدون، وهم يقرؤون ويبحثون، ولا يُكتفَى بالمحافظة على هذه الكتب، وبترتيب رفوفها، وجرد موجوداتها، فلتُستَهلك كلُّها في سبيل القراءة؛ إذ الكتاب طُبِعَ ليُقرَأ لا ليُعرَض.

ويوم نصبح مهمومين بالانتفاع بما تعلّمناه، وبالمبادرة والإبداع سنصبح أحياء، ولا شيء مستحيل؛ فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة.

* مدني، د. عباس، مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية، مكتبة المنارة- مكة المكرمة، ط2، 1989م - 1409هـ. ص272.

تربية وتعليم

المدرسة وتفاعلها مع الأنماط الثقافية في المجتمع الفلسطيني

فراس حج محمد/ مشرف اللغة العربية/ مديرية جنوب نابلس

يمكن النظر إلى الثقافات وتميزها من وجهة نظر عالم الاجتماع الهولندي (جيرت هوفستيد) (Geert Hofstede) في نظرية الأبعاد الثقافية حسب محاور خمسة، وهي: فارق القوة (Power Distance)، والفردية (Individualism)، والرجولة أو الذكورة (Ma – culinity)، والابتعاد عن اليقين (Uncertainty avoidance)، والتوجيه أو التخطيط على المدى الطويل (Long Term Orientation)، وفي ضوء ما قدّم (هوفستيد) في نظريته آنفة الذكر، أناقش هنا علاقة الثقافة في فلسطين بالمدرسة، وتفاعلها مع الأنماط الثقافية في المجتمع الفلسطيني.

تتجه كثير من دراسات علم الاجتماع الثقافي إلى بحث الأنماط الثقافية في المجتمعات البشرية، وتلجأ تلك الدراسات إلى تحليل تلك الأنماط بناء على كثير من المعطيات، التي تشكلت تبعاً لعوامل عديدة، سيما العامل الديني، وخاصة في المجتمعات العربية، ومنها المجتمع الفلسطيني، بحيث يعدّ العامل الديني الاجتماعي مكوناً أساساً للثقافة المجتمعية في فلسطين، فيظهر الدين بصيغ اجتماعية متعددة، اجتماعية، وتعليمية، وسلوكات عامة تصف أفراده، وتجعلهم منقادين إلى تلك الثقافة، شاءوا أم أبَوْا، والتي تحولت إلى أعراف في المجتمع مستقرة وثابتة، ومع الزمن، غاب المظهر الديني في العادات والتقاليد والثقافة، ولم يبرز إلا

الفعل الاجتماعي، ويكشف التحليل العلمي والموضوعي أن كثيراً من القضايا الاجتماعية التي تحكم السلوك البشري بشكل عام لها مرجع ديني، والذي تحول إلى أشكال أخرى، سيما فيما عرف بثقافة العيب، فغالباً ما يرجع المجتمع كثيراً من السلوكات البشرية غير المنسجمة مع ما استقر في المجتمعات إلى هذا المفهوم (ثقافة العيب)، وهي في الحقيقة ذات مرجعيات متأصلة في الفكر الديني.

المجتمع الفلسطيني:

ويقوم المجتمع الفلسطيني في تركيبته السلطوية على فلسفة عامة تستند في الحقيقة على النظام الهرمي في السلطة، بغض النظر عن المجال، فتلاحظ هذا في البيت، فالأب بحكم الثقافة، وما استقر من عادات، هو ربّ الأسرة، ولنلحظ مثلاً مصطلح (رب) الأسرة، فهو يشير قطعاً إلى أعلى سلم في هذا الهرم، لتأتي الأم والأولاد تابعين لقرارات (رب) الأسرة، فلا يناقش ولا يراجع، وأمره نافذ على الجميع، وإن غاب الأب لظرف ما، فإن النظام الهرمي لسلطة الأسرة ينقل المسؤولية مباشرة للأم، فتطلق عليها (ربة منزل)، ولم تحظ بمصطلح (رب الأسرة)، مع ملاحظة أن الأم عندما تمارس عملية القيادة في الأسرة تكون خاضعة لمجموعة من المقررات الثقافية المتواضع عليها، ويحكمها فكر ما، تابع لمنظومة متكاملة، تؤدي فيه المرأة دور الأب بالنيابة، ويتدرج ذلك لتنتقل المسؤولية للابن الأكبر في غياب الأبوين، وهكذا حتى تحافظ الأسرة على هرمية السلطة، لتتوافق مع النظام السلطوي العام في المجتمع.

هكذا ينشأ الأفراد داخل الأسرة، وتحكمهم تلك الهرمية، فإذا ما انتقلوا من الأسرة إلى المدرسة، حافظوا على تلك الأجواء بكل سلاسة ومعقولية، فلم يكن مدير المدرسة مديراً إدارياً أو فنياً فقط، فهو ما زال يشكل في وعي المجتمع والطلاب حارساً، ومرسخاً للقيم المجتمعية، فقد مارس مدير المدرسة فيما سبق في المجتمع الفلسطيني أدواراً متعددة، فبجانب

عمله مديراً، كان خطيباً في المناسبات الاجتماعية المتعددة، ويتصدر الواجهة، وكان واعظاً وتربوياً ومثقّفاً في الجلسات الاجتماعية، وفي المسجد إماماً للصلاة، وكانت له سلطة في النفوس توازي سلطة الأب، وهذا انعكس على البيئة التربوية في المدرسة، فكان المعلمون يحذون حذوه، ويقتدون به، وكانت المدرسة بشكل عام تحكمها فلسفتان مهمتان: الهرمية السلطوية، والمحافظة على قيم المجتمع، لذلك أصبح الجهاز التعليمي في فلسطين يطلق عليه (التربية والتعليم)، وما زالت النظرة للمعلم والمدرسة والمدير كما هي لم تتغير، فهي ثابتة مستقرة، وتقوم الأدبيات التربوية في فلسطين الصادرة عن أعلى هيئة فيها لترسيخ ذلك، ولم تنتقل المدرسة بوعيها المتشكل من طور إلى آخر، رغماً عن التطور التكنولوجي والمعرفي، وبقيت الفلسفة على حالها، تساهم بشكل أو بآخر في المحافظة على فارق القوة الملموس في مجتمعاتهم، خارج نطاق البيئة التعليمية، ليغلب على هذه البيئة طابع الصرامة والدكتاتورية، ومحاسبة الطلاب بالطرق المتبعة في أروقة النظام السياسي، فيخضع الطلاب للعنف الجسدي واللفظي، بعيداً عن المحاكمة التربوية الهادفة لتعديل سلوك المتعلم.

مجتمع جماعي:

كما يتصف المجتمع الفلسطيني بأنه مجتمع جماعيّ بشكل عام، فهو مجتمع زراعيّ، يراعي العمل الجماعي، والروح الجماعية، ويحارب الفردية بشتى مظاهرها، فكنتَ ترى قديماً المشاركات الاجتماعية في شتى المناسبات السعيدة والحزينة، فيشارك الكلّ في تلك المناسبات، ويستنكرون على المتخلفين عن المشاركة، ويشنعون عليهم أشد التشنيع، ولا يقبلون منهم ذلك، وكثيراً ما عبرت الأمثال الشعبية الفلسطينية عن هذا الفعل الاجتماعي الثقافي، ولعل من أوضح ما قيل في ذلك: (الجنة بلا ناس ما بتنداس)، حتى قالوا إن: (الموت مع الجماعة رحمة)، إلى غير ذلك من قصص ومواقف، مع العلم أن هذه النظرة آخذة في التقلص؛ ليحل

محلها الفعل الجماعي، والمشاركة الجماعية على نطاق العائلة، وأحياناً الأسرة الممتدة (الجدّ وأبناؤه، وأحفاده، وأصهاره)، على الرغم من أنك قد تجد أحياناً تفلتاً من هذا القيد العائلي، ولا تجد من يعيب هذا التصرف، وخاصة في المدن أو في القرى التي اتسمت بطابع المدن.

المجتمع المدرسي:

وتبدو المسألة في المجتمع المدرسي مختلفة قليلاً؛ فعلى الرغم من أن الطلاب يربَّوْن في الأسرة على السلوك الاجتماعي الجماعي، إلا أن عيشهم في البيئة المدرسية يتجه نحو الفردية في كثير من القضايا، كترتيب الطلاب في مقاعد منفصلة داخل الغرفة الصفية، ونظام الاختبارات، وطريقة التدريس، وزرع قيمة التنافس الفردي لدى الطلاب، فصار النظام التعليمي مبنياً على الترتيب الأول والثاني والثالث، ولم تكن في السابق، وإلى عهد قريب جداً، تمارس إستراتيجيات التعلم التعاوني، وظل الطالب والمعلم يسعيان إلى ترسيخ الفردية في التعليم والتفوق، وغاب عن الفكر التربوي الروح الجماعية، إلا ما أخذت الوزارة بانتهاجه مؤخراً من إستراتيجيات التعليم الجماعي، ولكنها بتصوري لم تصل إلى الحد المرجو في الانتشار، وفي أغلب الأحيان، يكون مصيرها النجاح المتواضع، لنرتدّ إلى الفردية في التعامل مع الطالب والتقدير والتقييم والتقويم على حد سواء، وهنا يدخل المجتمع بصيغة ما من عدم التوافق بين الأمرين، الأول فيما ترى عليه الطلاب، بوصفهم أفراداً في مجتمعاتهم، من جماعية ومشاركة اجتماعية فاعلة، ومن تعليم يُرسِّخ النهج الفردي، ويتعامل مع الطلاب كعناصر فردية داخل الغرفة الصفية، وليس غريباً أن يُحدث هذا خللاً في شخصية الطالب، ظهر بشكل جلي في سماته العامة، وخاصة فيما يتعلق بقوة الشخصية، والتعبير عن الرأي، وكذلك لم يظهر للتعليم أثر واضح في عملية بناء المجتمع بشكل فعال.

مجتمع ذكوري:

يقودنا هذا للحديث حول طبيعة المجتمع بشكل عام، فهل مجتمعنا -بل قل مجتمعاتنا- ذكورية؟ على الرغم مما يشير مصطلح الذكورية من التباس يبدو غير مفهوم أحياناً بشكله الصحيح، فهل المجتمعات الأخرى مجتمعات أنثوية؟ تبدو المسألة في ظني يشوبها كثير من عدم الدقة؛ فالمجتمعات بشكل عام تبعاً للنظم السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ما زالت تعتمد على المجهود الخاص بالرجل بشكل عام، وبحكم النظم الاقتصادية، وخاصة في مجتمعاتنا تقع مهمة توفير المال، والاحتياجات على عاتق الرجل أولاً، فما زالت التشريعات المطبقة تعطي الرجل مهمة الكسب والإنفاق والسيطرة الاقتصادية، حتى لو أن المرأة غدت عنصراً مشاركاً في الاقتصاد، إلا أن أثرها في التنمية المستدامة تبعاً لذلك محدود، فلم تكلف التشريعات المرأة بمهمة البناء الاقتصادي، وما زلتَ تسمع عن حالات فردية لأعمال المرأة التي اقتحمت فيها مجالات عمل الرجل، فليس منطقياً من وجهة نظر المجتمع -غالباً- أن تكون المرأة حدّاداً أو نجّاراً أو سائق سيارة أجرة، أو تعمل عاملة في البناء أو ما شاكل ذلك، فهي مجالات تواضع عليها المجتمع على أنها من مجالات عمل الرجال، وبجانب ذلك وجدت أدوار اقتصادية للمرأة في بعض المهن الخاصة بها، وبعض المهن التي تشترك فيها مع الرجل، وخاصة في المجال الزراعي، أو مجال التعليم، وعليه لم يكن وصف تلك المجتمعات بأنها مجتمعات ذكورية دقيقاً مطلقاً، فوصف المجتمعات بهذه الحدة الصارمة لم يعد له وجود الآن؛ بسبب العديد من العوامل، يقف على رأسها التعليم، وزيادة الوعي، ومتطلبات الحياة الحديثة، التي تفرض فرضاً شبه إجباري على الأفراد جميعاً؛ ذكوراً وإناثاً أن يكونوا أدوات منتجة في المجتمعات كلها تقريباً، وهذا يؤثر بشكل تلقائي في اتخاذ القرارات على مستوى الأسرة والمجتمع.

أما في المجال التعليمي فلم يكن للنظرة تلك وجود واضح، فالتعليم يقدم للجنسين على السواء، دون تفريق في المعاملة، ويعاملان بالطريقة نفسها، ولم تكن المناهج بشكل عام تخص الطالب بأمور تحرم منها الطالبة، فكانت تتعلم المناهج نفسها، وتلتحق بالدراسات الجامعية بالتخصصات نفسها، سواء بسواء، وإن كان هناك عند بعضهم تحفظات على تخصص المرأة في مجالات معينة، بحكم أن تلك التخصصات لا تناسب طبيعتها، وهذا في الأعم الأغلب خاضع لآراء ثقافية متوارثة لبعض أفراد المجتمع، ولا يتحمل مسؤوليتها النظام التربوي والتعليمي في فلسطين، أو في غيرها، هذا في الإطار العام، ولكن لو دققنا النظر أكثر، وبحثنا في التركيب البنيوي للمادة العلمية، فسنجد أن الصياغة اللغوية يسيطر عليها الطابع الذكوري، فقد اعتادت النظم التربوية مخاطبة المتعلم بصيغة المذكر، وتسلل ذلك إلى الأنشطة التعليمية، فبعد عملية تحليل لبعض مقررات في اللغة العربية، وجدتُ أن الصياغة المذكرة مسيطرة بنسبة تتعدى التسعين بالمائة، وذلك مثلاً في صياغة الأمثلة النحوية على سبيل المثال، وقد يعود ذلك إلى ما تعارف عليه اللغويون العرب، بأن الأصل في اللغة هو المذكر، فكل صيغة لغوية بالمذكر تكون شاملة للجنسين، إلا إذا ورد ما يخصص تلك الصيغة، في حين أن صيغة المؤنث لا يمكن لها، حسب العرف اللغوي، أن تستوعب المذكر، ولذلك تحدثوا عن علامات خاصة بالمؤنث زائدة على البنية اللغوية الخاصة بالمذكر، ولم يكن للمذكر أي علامات تخصه، سوى تجرده مما لحق به من زوائد، واعتمد مفسرو النصوص الشرعية على هذا الجانب اللغوي في تفسيرهم للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

ثقافة الغيب:

لقد ارتبطت الثقافة في فلسطين بشكل عام بثقافة الغيب، وتقديس الأفكار الدينية، فتتجه الأفكار بشكل عام نحو اليقين المطلق في كثير من الجوانب الحياتية النابعة من صلب

الثقافة المجتمعية المستندة إلى الدين بشكل أساسي، وساد اعتقاد بين الناس أن المستقبل (بيد الله)، وهو وحده من يعلم الغيب، وهذا بشكل عام صحيح، ولكن لم تفهم هذه الفكرة بشكلها المنتج، فلا تمنع هذه الثقافة العمل للمستقبل، أو التفكير فيه، أو وضع الخطط والإستراتيجيات على المدى البعيد، لتكون الحياة أفضل، بل إن الفكر الديني نفسه حثَّ على التشبث بالمستقبل، فقد ورد في بعض النصوص (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً)، وعلى الرغم من ذلك سيطر على الناس العيش في اللحظة المعاصرة، ولم يكن عند الأفراد أو المجتمع فكر (المستقبليات)، ولذلك بقيت هذه المجتمعات مستهلكة لكل جديد يأتيها من الغير، ولم تبادر لسباق الزمن كما يفعل الآخرون، فأصبحت بيننا وبين غيرنا فجوة كبيرة في الفكر، والعمل، والإنتاج، والتقدم المدنيّ بأشكاله كافة.

الفكر التربوي والنظام التعليمي:

وانعكس هذا بشكل تلقائي على الفكر التربوي والنظام التعليمي؛ فالمناهج بشكل عام ترسخ هذه الفجوة في أنها ماضوية في مادتها التعليمية، سواء المادة الفكرية، أو العلمية، وتكرر نفسها، وتأخذ عن غيرها كل ما تجاوزوه من منجزات، ليظل الطالب في محصلته الأخيرة طالباً متلقياً غير فعال، وتتجه عملية التعليم إلى تلقين الأفكار، وجعلها مسلمات لا تناقش في أغلب الأحيان، انسجاماً مع طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع، أضف إلى ذلك أن مجتمعاتنا العربية، وليس الفلسطيني فقط، تحكمها نظم سياسية تنعدم فيها الإستراتيجيات في التطوير والتحديث، بحكم أنها نظم سياسية متلقية وتابعة، وينعدم في فكرها السياسي التفكير في المستقبل، تبعاً لخضوعها لإملاءات الآخرين، فهي تعيش اللحظة كذلك، وتنفذ سياسات غيرها. حالة من التشكل الهلامي، جعلت الكل مترقباً غير منتج، إضافة إلى ما يعانيه المجتمع الفلسطيني من قهر واحتلال، جعل الرؤيا تركز في أغلبها نحو هذه المشكلة، ما سبب

نوعاً من التقوقع والحوصلة غير السليمة!

هذه هي جوانب الثقافة العامة في المجتمع الفلسطيني التي ظلت أسيرة الأفكار الجامدة، ولم تفلح التكنولوجيا المعاصرة في صنع ثقافة مختلفة أو سلوكاً مختلفاً يفضي إلى العمل النهضوي الحقيقي، بحيث يعطي المجتمع سمته الخاصة به، أضف إلى خصوصية يمتاز بها المجتمع الفلسطيني، والمجتمعات المقهورة بالقوى الأجنبية، ألا وهي خضوعه للاحتلال المباشر، وهنا يبرز أيضاً ما تحدث به هوفستيد، فيما يخص فارق القوة أيضاً، ولكن بصورة أخرى تختلف عن الصورة المعهودة في المجتمعات المستقرة غير الخاضعة للاستعمار، أو السيطرة المباشرة، مما يؤثر بشكل ملحوظ في جوانب الحياة كلها في فلسطين، وجعل الجميع يعاني من الارتباك والارتجال، فالآفاق مسدودة أمام الجميع، ولا أحد يستطيع التفكير بشيء من دون أن يدخل في حساباته الاحتلال وسيطرته، فالاحتلال كفيل بتعطيل الحياة في أي لحظة، وقتما يشاء، وكيفما شاء، فلا رادع له من قيمة إنسانية، أو قوانين دولية، تنادي بحقوق هذا الشعب، لتتركه يبني ذاته بالشكل الذي يريده هو، وكله بلا شك ينعكس سلباً على العملية التربوية والتعليمية، كأنها ضرورة ومسلمة، لا يستطيع الفرد أو المجتمع بحكم الإمكانات فعل الشيء الكثير، فليس عادلاً أن نطالب النظام التعليمي بأن يغيّر تلك المواضعات، وتلك العوامل، إن ذلك يلزمه دولة قوية مستقلة بقرارها السياسي واقتصادها الذاتي، فهل نستطيع ذلك والمعلم يتلقى راتبه من المساعدات الخارجية، التي لو توقفت أربكت مجتمعاً بأكمله، وتوقف قلبه وفكره عن العمل؟

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية تحيي ذكرى استشهاد الراحل أبو عمار

القدس: أحيت الإدارة العامة لدار الإفتاء الفلسطينية برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– الذكرى الحادية عشرة لاستشهاد القائد الرمز الراحل ياسر عرفات (أبو عمار)، حيث استعرض سماحته تاريخ الراحل النضالي ومواقفه البطولية وقيادته العسكرية والميدانية منذ انطلاق الثورة الفلسطينية 1965 وحتى استشهاده رحمه الله تعالى. كما بين سماحته بأن الشهيد أبا عمار يعد رمز الفداء والتضحية في سبيل تحرير فلسطين وحرية الشعب الفلسطيني، وهو حاضر دائماً في قلوب الفلسطينيين جميعاً، بما قدمه للقضية الفلسطينية، حيث أفنى حياته في خدمتها

وكرامة أبناء شعبنا. وفي مداخلة للشيخ إبراهيم خليل عوض الله – الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية– أشار إلى أن إحياء ذكرى الشهيد ياسر عرفات لهذا العام، تتزامن مع ما يعانيه شعبنا الفلسطيني من ويلات الاحتلال، وانتهاكاته، وإعداماته الميدانية المتواصلة لأبناء شعبنا، الذي يصر على السير على خطى الشهيد الراحل النضالية حتى الاستقلال ونيل الحرية.

ونـوه السيد محمد جاد الله –مدير عام الشؤون الإداريـة والمالية– إلى أهمية إحياء ذكرى الرئيس الراحل من خلال استعراض سيرته، وتلمس العظة والعبرة من ثباته، وصـبره، وجلده، كما فعلت الإدارة العامة لدار الإفتاء في احتفالها هذا.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيدين أبو العيش والشوعاني

القدس: أدى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، واجب العزاء بالشهيدين أحمد أبو العيش، وليث أشرف علي الشوعاني، من مخيم قلنديا، وذلك على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ الوكيل المساعد، مفتي محافظة رام الله والبيرة، ومحمد جاد الله – مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، ومصطفى أعرج– نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام، وموفق خرمة – مدير دائرة الرقابة، وعـدداً آخرَ مـن مـوظـفـي دار الإفتاء الفلسطينية. وخلال كلمة ألقاها سماحته استنكر قتل

أبناء شعبنا الفلسطيني والاعتداء عليهم وإعدامهم بدم بارد، ونوه بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، مؤكداً أن فلسطين تفخر بأبنائها الذين يقدمون الغالي والنفيس حتى تتحرر من ظلم الاحتلال الإسرائيلي، وأشاد بصمود أبناء مخيم قلنديا، وصبرهم وتضيحاتهم، وسائر أبناء الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، مبيناً أن الشهيدين انضما إلى كوكبة الشهداء المنيرة في سماء فلسطين، سائلاً الله العلي القدير أن يتقبل شهداءنا في عليين، مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

المفتي العام ووزير الأوقاف يشاركان في مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري

الأقصر: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك– وسماحة الشيخ يوسف ادعيس –وزير الأوقاف والشؤون الدينية– في المؤتمر الخامس والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بعنوان (رؤية الأئمة والدعاة لتجديد الخطاب الديني وتفكيك الفكر المتطرف) الذي عقد في الفترة من 14 - 15 تشرين الثاني2015م في الأقصر في جمهورية مصر العربية، وذلك بدعوة من معالي د. محمد مختار جمعة – وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – المصري،

وقدم سماحة المفتي العام إلى المؤتمر بحثاً بعنوان (التطرف والغلو– الأسباب وطرق العلاج) تطرق فيه إلى خطورة ظاهرة

التطرف، مبيناً أن أسبابه تعود غالباً إلى الجهل والتعصب، ودعا إلى ضرورة معالجة هذه الظاهرة بنشر العلم، والقيم النبيلة، ومحاربة الفقر والجهل، إضافة إلى ضرورة القضاء على الظلم الذي يقع على عدد كبير من الناس، ويدفع بعضهم إلى مقاومته بالعنف والتطرف.

ومن جانبه أكد الشيخ يوسف ادعيس للمجتمعين على أهمية دور علماء الأمة تجاه المسجد الأقصى المبارك، الذي يمثل عقيدة لكل مسلم، مشيراً على صعيد آخر، إلى أن التطرف والإرهاب لا وطن لهما ولا دين.

وعلى هامش المؤتمر التقى المفتي العام وزير الأوقاف معالي د. محمد مختار جمعة- وزير الأوقاف المصري، وسماحة أ.د شوقي إبراهيم علام - مفتي جمهورية مصر العربية، وعدداً آخر من الشخصيات المشاركة في أعمال المؤتمر.

جلالة الملك عبد الله الثاني يستقبل وفداً مقدسياً

عمان: استقبل العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني في العاصمة الأردنية عمان وفداً إسلامياً مسيحياً مقدسياً، حيث أكد جلالته للوفد أن مشروع الكاميرات في المسجد الأقصى المبارك هو أردني، وسيتم من خلال إدارة الأوقاف الإسلامية، بدوره أشاد سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، بالدور الأردني في الحفاظ على المسجد الأقصى المبارك، جاء ذلك خلال إلقاء سماحته كلمة أكد فيها أن القدس بكل مقدساتها هي أمانة في أعناق الأمة الإسلامية بشكل عام، وفي أعناق الهاشميين بشكل خاص بحكم الوصاية الهاشمية لأجدادهم ووصايتهم الآن، معرباً عن تقديره لهذه المسؤولية وأهميتها العالية، والتي تدافع عنها المملكة الأردنية الهاشمية وقيادتها في المجالات القانونية والسياسية كلها، وفي المحافل الدولية جميعها، مشيداً بالعلاقات الأخوية الفلسطينية والأردنية.

المفتي العام يستقبل وفداً من المجلس الوطني للكنائس في كوريا الجنوبية

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً من المجلس الوطني للكنائس في كوريا الجنوبية، ضمَّ مختلف الطوائف المسيحية فيها.

وبحث سماحته والوفد أهمية التوافق والتعاضد بين المسلمين والمسيحيين، حيث أكد سماحته أن الشعب الفلسطيني بكل أطيافه وفئاته متوحد أمام عنجهية الاحتلال وغطرسته، ويقف صفاً واحداً في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. وأضاف أن فلسطين بلد السلام الذي غاب عنه السلام، يعيش فيه المسلمون والمسيحيون باحترام ووئام.

كما بحث الجانبان سبل توطيد العلاقات والتعاون بين الشعبين الفلسطيني والكوري الجنوبي.

وفي ختام اللقاء، شكر سماحته حكومة كوريا الجنوبية وشعبها على اهتمامهما بالقضية الفلسطينية، مؤكداً على عمق العلاقة بين البلدين، فيما شكر الوفد سماحته على حسن الاستقبال، وما قدمه من معلومات مفيدة عن الوحدة بين مختلف الطوائف الدينية في فلسطين، بلد الأمن والسلام.

المفتي العام يترأس الجلستين 133 و 134 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلسة الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث أكد المجلس على رفضه لسياسة عزل المسجد الأقصى المبارك عن أكنافه، مؤكداً على إسلامية المسجد الأقصى المبارك وعروبته، كما استنكر المجلس الإغلاق المتكرر للمسجد الأقصى المبارك ومنع رواده من الصلاة في رحابه، في الوقت الذي يسمح فيه لقطعان المستوطنين باستباحة ساحاته، كما استنكر المجلس التحريض الذي تقوده مجموعة من الحاخامات المتطرفين ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مؤكداً أن هذه التصريحات تدل على غطرسة الاحتلال ومستوطنيه وعنجهيتهما، وطالب المجلس الأمم المتحدة والجنائية الدولية بمعاقبة سلطات الاحتلال على ما تقوم به من جرائم ضد

الشعب الفلسطيني وأرضه ومقدساته.

مفتو المحافظات يدينون الإعدامات الميدانية بحق أبناء شعبنا

القدس: أدان سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- ومفتو المحافظات الإعدامات الميدانية التي تقوم بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه ضد أبناء شعبنا الفلسطيني الأعزل.

جاء ذلك خلال ترأس سماحته اجتماعاً لمفتيي المحافظات الذي حذر من تداعيات الدعوات التي يطلقها المستوطنون المتطرفون لاقتحام المسجد الأقصى المبارك، وأضاف أن هذه الدعوات تكشف زيف حكومة الاحتلال وادعاءاتها بخصوص الإبقاء على الوضع القائم في القدس، محذراً من سياسة التضليل والخداع التي تمارسها هذه السلطات لتضليل العالم أجمع.

ومن ناحية أخرى، أدان سماحة المفتي العام وعد بلفور المشؤوم، الذي منح أرض فلسطين بغير حق لقطعان المستوطنين، ونتج عنه تشريد أبناء الشعب الفلسطيني أصحاب الأرض الحقيقيين في مخيمات الشتات، مبيناً أن الشعب الفلسطيني ما زال يعاني من ويلات هذا الوعد الغادر حتى يومنا هذا.

وحضر الاجتماع إضافة إلى مفتيي المحافظات المديرون العامون وبعض مديري دوائر دار الإفتاء، وبحث

المجتمعون سبل تطوير عمل الدار والنهوض بها لما فيه خدمة ديننا الحنيف ووطننا الغالي، وناقش الحضور آلية ضبط الفتوى، خاصة في ظل التطور التكنولوجي ووصول استفسارات كثيرة ومتعددة عبر البريد الإلكتروني.

المفتي العام يشارك في استقبال وفد كنسي مقدسي

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك في استقبال وفد كنسي مقدسي، تضامناً مع ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من استهداف وتضييق عليه، ودعا سماحته خلال ذلك إلى تعميق التعاون والتعاضد، والاقتداء بخير قدوة الأنبياء، الذين أرسلوا ليبشروا بالسلام في أرض المحبة والسلام، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني بشرائحه وألوانه الدينية والسياسية كافة يتطلع إلى الحرية والعدل والسلام وإنهاء الآلام والاحتلال.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في مؤتمر حول التراث العربي وفي نشاطات وفعاليات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في أعمال الدورة (27) لمؤتمر التراث العربي للمسيحيين والمسلمين في الأرض المقدسة، تحت عنوان: (التحديات التي تواجه المسلمين والمسيحيين العرب في ضوء التطورات الراهنة)، مؤكداً على أهمية طرح العديد من القضايا التي تهم الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة، كما شارك في حفل توقيع ديوان شعر بعنوان: (القدس بوابة السماء) للشاعر الفلسطيني أحمد إسماعيل الأعرج، وشارك في الاعتصام المركزي التضامني مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، كما شارك في اللقاء الفني الشعري في محافظة بيت لحم، وشارك في مسيرة بئر عونة ضد مصادرة الأراضي من قبل سلطات الاحتلال لهذه الأراضي، وشارك كذلك في مهرجان حياة بيت لحم الثالث، بعنوان (دور رجال الدين في التطور الاجتماعي).

وكان فضيلته قد شارك في ندوة بمناسبة مرور 50 عاماً على وثيقة الحوار المنبثقة عن المجمع الفاتيكاني الثاني، حول (علاقة الكنيسة الكاثوليكية بالديانات غير المسيحية) وذلك بدعوة من مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، حيث ألقى فضيلته كلمة تحدث فيها عن الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، وأنها ضرورة منبثقة من تعاليم عقيدتنا وسنة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في ندوة حول إطعام الأسرى قسراً

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي –مفتي محافظة طولكرم– في ندوة حول الأسرى وحقهم الإضراب عن الطعام، وبين فضيلته أن الإضراب عن الطعام وسيلة مشروعة لتحقيق الأهداف الشرعية للأسرى، كما أن التغذية القسرية تتناقض مع حق الإضراب، داعياً الجميع إلى مساندة الأسرى في تحقيق مطالبهم، كما شارك فضيلته في أمسية شعرية، ألقيت فيها العديد من القصائد حول القدس والأسرى.

كما شارك فضيلته في حفل افتتاح مسجد التكروري في محافظة طولكرم، وألقى كلمة بيّن فيها فضل المساجد، ودورها في توحيد المسلمين وتوعية الناس.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة عن حق المرأة في الميراث

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في الندوة الدينية التي عقدت في مجلس قروي فقوعة، برعاية من جمعية طوباس الخيرية، بعنوان: (حق المرأة في الميراث) وبين فضيلته الحقوق المتعلقة بتركة المتوفى، ومنها المهر المؤجل، وبيّن أهمية المحافظة على الحقوق وبخاصة الحق بالإرث بعد وفاة المورث، مشيراً إلى أخطاء تأخير تقسيم التركة، مما يزيد من الخلافات بين الأهل والأقارب، كما شارك

في ندوة دينية عقدت في مقر روضة الأمل التابعة لجمعية النور الخيرية، في بلدة قباطية، تحدث فيها عن العنف الأسري سواء ضد المرأة، أم الرجل، أم الأطفال، محذراً من أذى الإنسان بغير حق، سواء أكان رجلاً أم امرأة، داعياً إلى الرفق واللين في تربية الأطفال وترابط الأسرة وعدم تفككها مما يؤدي إلى تماسك المجتمع.

كما شارك فضيلته في ندوة عقدت في قاعة مدرسة بنات فقوعة، تحدث فيها عن أهمية وسائل التكنولوجيا الحديثة، وأنها ضرورة من ضرورات الحياة، مبيناً أن لها كذلك مخاطر تتمثل في إهدار الوقت وخداع الشباب، حاثاً أولياء الأمور على مراقبة أبنائهم؛ محافظة عليهم من الوقوع في الرذيلة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمر تداعيات التطرف على الأديان وفي نشاطات وفعاليات آخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد -مفتي محافظة نابلس- في أعمال مؤتمر بعنوان: (تداعيات التطرف على الأديان) حيث بين فضيلته تداعيات التطرف على الإسلام والمسلمين، كما استقبل فضيلته الأب يوسف سعادة ووفد من كنيسة الروم الكاثوليك، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الخطب والدروس الدينية في مساجد عدة في محافظة نابلس، تناول فيها العديد من الموضوعات الدينية، كما شارك فضيلته في العديد من البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام المختلفة، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في اعتصام تضامني مع أهالي الأسرى وفي نشاطات وفعاليات أخرى

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش – مفتي محافظة أريحا والأغوار– في الاعتصام التضامني مع أهالي الأسرى أمام مقر الصليب الأحمر في المحافظة، كما استقبل فضيلته في مكتبه العقيد حمزة جلاب – نائب قائد منطقة أريحا والأغوار، والسيد عبد الكريم نجم – مدير التوجيه السياسي، حيث بحث فضيلته الأوضاع المتعلقة بأبناء المحافظة عموماً، وأهمية تنشئة الجيل الجديد على الانتماء للوطن، والمعاني الوطنية، والأخلاق والقيم النبيلة، كما شارك فضيلته في العديد من البرامج الإعلامية، أجاب خلالها عن استفسارات المواطنين، كما ألقى فضيلته العديد من خطب الجمعة في العديد من المساجد.

مفتي محافظة غزة يقدم التهاني للشيخ الدكتور يوسف سلامة

غزة: قام فضيلة الشيخ حسن اللحام –مفتي محافظة غزة– على رأس وفد من دار الإفتاء في محافظة غزة بتقديم التهاني والتبريكات للشيخ الدكتور يوسف جمعة سلامة، بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر وعميداً للمعاهد الأزهرية في فلسطين، حيث بحثا سبل التعاون بين دار الإفتاء في غزة، ومشيخة الأزهر، والمعاهد الأزهرية بفلسطين.

من جهته ثمّن الشيخ يوسف سلامة هذه اللفتة الطيبة من فضيلته والوفد المرافق له، وأثنى على الدور الذي تقوم به دار الإفتاء الفلسطينية في خدمة القضايا الدينية والوطنية.

مسابقة العدد 125

السؤال الأول: ما ..... ؟

1. درجة صحة الحديث: (اغْزُوا، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا).
2. اسم أعظم أصنام الطائف زمن الجاهلية.
3. دية الجنين في مرحلة العلقة والمضغة قبل ظهور تخلقه.
4. حكم – وفق قانون الأحوال الشخصية–:
   أ. زواج مسلم بغير مسلمة أو كتابية.
   ب. الزواج بلا شهود.
5. اسم الشهيد:
   أ. الرضيع من عائلة دوابشة الذي أحرق الأعداء منزل أسرته بتاريخ 30 /7 /2015م.
   ب. الذي استشهد مع الشهيد أشرف علي الشوعاني في نفس الليلة على أرض مخيم قلنديا.

السؤال الثاني: من ..... ؟

1. قال:
   أ. (إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن).
   ب. والكون أجمعه يشتاق طلعته والأرض من دونه يجتاحها الملل.
   ت. (ثكلته إن لم يسد العرب قاطبة).
   ث. (إذا تغير أخوك، وحال عما كان عليه، فلا تدعه لأجل ذلك؛ فإن أخاك يعوج مرة، ويستقيم).
2. صاحب كتاب:
   أ. (الشعر السياسي في الأدب الأموي).
   ب. (البخلاء).
   ت. (القانون).
   ث. مجموعة قصص: (ذاكرة العصافير).

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 125
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 123

السؤال الأول:

1. كل رجل لا يحل للمرأة الزواج به بتاتاً، كأبيها وأخيها وعمها وخالها وابن أخيها وابن أخيها وابن أختها وابن زوجها، وأبي زوجها، وابنها وأخيها من الرضاع.
2. أ. عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما.

   ب. البحتري.

   ت. دريد بن الصمة.
3. ابن حجر الهيثمي.

السؤال الثاني:

1. آية الدين.
2. من فاته الوقوف بعرفة فاته الحج، وعليه قضاؤه.
3. البيت الذي يجمع فيه طرفا الخصام.

السؤال الثالث:

1. في منزله الكائن في قرية دوما/ محافظة نابلس.
2. في جامعة النجاح الوطنية/ نابلس.

الفائزون في مسابقة العدد 123

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. يسرى محمود بريجية	بيت لحم	250
2. معتصم جمال نمر رباح	طولكرم	250
3. رندا حاتم يعقوب المهتدي	غزة	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org